مسلم بن عقيل عليهما السلام

ثائر أم سفير؟!

تأليف

السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

***

قبل الدخول في أيّ دراسة ينبغي أن تحدّد المباني فيها، وتعرف المقاييس التي على أساسها يقوم البحث، وتقوم المواقف والأدوات التي يمكن أن تستخدم في معرفة الأحداث، وهكذا بقية مستلزمات الباحث والمحقّق والدارس والمتعقّب لحالة أو حادثة أو ثورة أو غيرها من المفردات التاريخية أو الاجتماعية.

وقد رأينا في السنين الأخيرة كتّاباً ومحقّقين لهم وزنهم العلمي والتحقيق يراقبون مجريات الأحداث في الكوفة أيام تواجد المولى مسلم بن عقيل ـ عليه وعلى أبيه وآله آلاف التحيّة والسلام ـ ويتناولون الأحداث ويقيّمونها تقييماً تقشعرّ له الجلود، وتنتفض له حميّة الغيور، ولطالما عبّروا في سياق حديثهم عن مصير حركة ثقة الحسين عليه السلام ومعتمده بـ«فشل الثورة».

فهم يقدّرون أنّ مسلماً عليه السلام كان ثائراً، وجرى به القدر والقضاء إلى نتيجة فاشلة ـ بأي معنى فسّرنا الفشل ـ ثم يحاولون أن يسدّوا الثغرات في ما يحسبونه فشلاً، ويعالجون الموقف ويبرّرون لسيّدنا مسلم بن عقيل عليهما السلام مواقفه.

هذا عند الكتّاب والمحقّقين المؤمنين الملتزمين المتميّزين بدرجات عالية من الولاء والتسليم لأهل البيت عليهم السلام، العارفين

بقدسيّتهم وجلالة قدرهم وتسديدهم الربّاني.

وربما كان ثمّة من يراقب مسلم بن عقيل عليهما السلام مراقبة الناقد، ويقايسه بموازينه التي يرتضيها هو لتكون حكماً وميزاناً يرجع إليه في تقييم مواقف سيوف الحسين عليه السلام.

ومن أهمّ المواضيع والمحاور التي ينبغي تحديدها قبل الدخول في أيّ بحث يتعلّق بحياة سيّدنا ومولانا مسلم بن عقيل عليهما السلام هو تحديد مهمّته التي أرسل من أجلها إلى الكوفة.

وقد حاولنا في هذه الوجيزة استنطاق النصوص بحثاً عن مهمّته، والله الموفق والمستعان.

السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

١٤٣٢/٣/٢١

أسباب ضرورة
معرفة مهمّة مسلم عليه السلام

ممّا لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة الفترة التي تواجد فيها ثقة الحسين عليه السلام في الكوفة هــــو تحــديد مــهمّته التي كــلّفه بهــا سيّد الشهداء عليه السلام، وأنيطت به من قبل إمام زمانه، وذلك لعدّة أسباب:

السبب الأوّل:
تفسير المواقف وفهمها

إنّــنا نـعرف مسـبقاً إيمـان مسـلم بـن عقيل عليهما السلام، ومدى التزامه حـرفياً بأوامـر سيّد شباب أهل الجنّة وانضباطه وتسليمه، وقد ورد في زيارته:

«أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَــرْتَ بِـالْمَعْرُوفِ وَنَهَـيْتَ عَـنِ الْمُـنْكَرِ

وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَقُتِلْتَ عَلَى مِنْهَاجِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى لَقِيتَ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَبَذَلْتَ نَفْسَكَ فِي نُصْرَةِ حُجَّتِهِ وَابْنِ حُجَّتِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ.

أَشْهَدُ لَكَ بِالتَّسْلِيمِ وَالْوَفَاءِ وَالنَّصِيحَةِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ وَالدَّلِيلِ الْعَالِمِ وَالْوَصِيِّ الْمُبَلِّغِ وَالْمَظْلُومِ الْمُهْتَضَمِ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنْ رَسُولِهِ وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ بِمَا صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ وَأَعَنْتَ....

السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْمُطِيعُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَلأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام ....

أَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى مَا مَضَى بِهِ الْبَدْرِيُّونَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُبَالِغُونَ فِي جِهَادِ أَعْدَائِهِ وَنُصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ

أَفْضَلَ الْجَزَاءِ وَأَكْثَرَ الْجَزَاءِ وَأَوْفَرَ جَزَاءِ أَحَدٍ مِمَّنْ وَفَى بِبَيْعَتِهِ وَاسْتَجَابَ لَهُ دَعْوَتَهُ وَأَطَاعَ وُلاةَ أَمْرِهِ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَالَغْتَ فِي النَّصِيحَةِ وَأَعْطَيْتَ غَايَةَ الْمَجْهُود...

أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَهِنْ وَلَمْ تَنْكُلْ وَأَنَّكَ قَدْ مَضَيْتَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكَ مُقْتَدِياً بِالصَّالِحِينَ وَمُتَّبِعاً لِلنَّبِيِّينَ فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ رَسُولِهِ وَأَوْلِيَائِهِ فِي مَنَازِلِ الْمُخْبِتِينَ فَإِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين[1].

***

فإذا عرفنا مهمّته التي أنيطت به بالدقّة استطعنا أن نفسّر بها جميع مواقفه وتحركاته في الكوفة باعتبار أنّه لا يتخطّى ما رسم له من قبل الإمام المفترض الطاعة عليه وعلى الخلق أجمعين.

---

١. المزار لابن المشهدي: ١٧٩، بحار الأنوار: ٤٢٦/٩٧.

وبهذا نستطيع تفسير مواقفه الرشيدة التي يخطأ الكثيرون في تفسيرها وفكّ رموزها بسبب عدم رؤيتهم أو إعراضهم عن الخطوط التي تميّز تلك المواقف، فيظنّها المراقب أو المحقّق لا تنسجم مع مجريات الأحداث، أو أنّه كان ينبغي أن يكون كذا، ولو كان كذا لكان كذا، وهكذا...

***

ونضرب لذلك مثالين كنموذج ليس إلّا:

المثال الأوّل: اقتحام القصر

قضية اقتحام القصر والاستيلاء عليه حيث لم يتعرّض له سيّد ولد عقيل عليه السلام طيلة وجوده في الكوفة، حتى يوم اجتمع القوم على القصر لانقاذ هاني بن عروة رضوان الله عليه!

فهذا الموقف لا يمكن أن يفهم أو تفكّ رموزه ما لم نقرّر من قبل مهمّة مسلم بن

عقيل عليه السلام التي شرفه بها سيّد الشهداء عليه السلام.

فإن كانت مهمّته السفارة، وأخذ البيعة فقطّ، فإنّ هذا الموقف مفهوم يدركه كلّ عاقل.

وإن كانت مهمّته الثورة، فإنّ تجنّب اقتحام القصر في جميع الفرص المتاحة يبقى سؤالاً يحتاج إلى تفسير...

فكيف نجزم بوجود خطّة لاقتحام القصر، وقد باشر بها مسلم بن عقيل عليه السلام، ونستدل لذلك بمجرّد وقوع القتال بين الطرفين.

قال الشيخ الطبسي ـحفظه الله ـ:

«لا يتردّد المتأمّل في المتون التاريخية التي تتحدّث عن نشوب القتال بين الطرفين في القطع بأن الثوّار بقيادة مسلم عليه السلام كانوا قد نفّذوا خطّتهم لاقتحام القصر، وأنّهم قاتلوا قتالاً شديداً لتحقيق النصر، كما أن قوات ابن زياد قد دافعت عن القصر دفاعاً مستميتاً حتى المساء، ومن هذه المتون التي

تشير إلى ذلك:

قول ابن أعثم الكوفي: «وركب أصحاب عبيد الله واختلط القوم، فقاتلوا قتالاً شديداً...»

وقول ابن طاووس رحمه الله: «واقتتل أصحابه وأصحاب مسلم عليه السلام».

وقول ابن نما: «واقتتلوا قتالاً شديداً إلى أن جاء الليل»[1]..

وغاية ما تدلّ عليه هذه النصوص وقوع القتال بين الطرفين، ولا ندري من أين جزم المؤلف ـ حفظه الله ورعاه ـ جزماً قاطعاً لا تردّد فيه عن وجود خطّة لاقتحام القصر، ونسب هذا الجزم للمتأمّل في المتون التاريخية، وهي تتحدّث عن نشوب قتال ليس إلّا.

والحال أنّ ثمّة احتمالات أخرى يمكن أن تظهر بوضوح للمتأمّل تفسّر القتال الواقع

١. مع الركب الحسيني: ٣/١٣٥.

غير ما ذكره سماحته، ووقوع القتال أعمّ من الدفاع عن القصر وقصد اقتحامه[1].

المثال الثاني: محاولة الاغتيال

إنّنا إذا عرفنا جيّداً مهمّة المولى مسلم بن عقيل عليه السلام وحدّدناها بالضبط إستطعنا أن نحاكم بعض ما ورد في التاريخ على أساس ذلك.

فلو قلنا: إنّه كان ثائراً مكلّفاً بفتح الكوفة وتحريرها من براثن الأمويين وطردهم منها، وتجهيزها لدخول سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، فإنّنا نبقى في حيرة لا تنكشف من موقفه حيال محاولة اغتيال الدعي بن الدعي، وردّه اقتراح شريك ـ أو هاني على اختلاف النصوص ـ.

فيما نكون على بيّنة من الأمر لو قلنا: إنّه

١. سنتناول مناقشة ذلك بالتفصيل إن شاء الله ـ تعالى ـ عند الحديث عن معركة القصر.

كان سفيراً لأخذ البيعة مثلاً، ولم يكلّف بأكثر من ذلك.

ويمكننا في ضوء ذلك أن نردّ ما صوّره لنا المؤرّخ في قصّة محاولة الاغتيال من رأس باعتبار أنّ هانياً وشريكاً وسيّدهما مسلماً عليه السلام وغيرهم على علم بحدود المهمّة الموكلة إليهم من قبل إمام زمانهم، فإنّهم سوف لن يفكّروا بذلك، ولم يحدّثوا أنفسهم به بتاتاً[1].

السبب الثاني:
التقييم على أساس المهمّة

إنّ أيّ تقييم لنتائج ما حصل في الكوفة يجب أن يكون مبنيّاً على أساس معرفة مهمّته التي جاء إلى الكوفة من أجل تنفيذها، فإذا كانت مهمّته الموكلة إليه هي

١ . راجع للمزيد: مسلم بن عقيل عليه السلام قصّة محاولة اغتيال ابن زياد للمؤلّف تجد فيه مناقشة وافية وردود كافية إن شاء الله.

السفارة وأخذ البيعة فقطّ، فلا يصحّ أن تحاكم النتائج وتقيّم على أساس القيام بالثورة، والحكم عليها بالفشل أو النجاح.

وكذا إن كان ثائراً، فينبغي أن تقيّم نتائج الثورة وفقاً لموازين نجاح الثورات وفشلها.

ولا يصحّ أن يعتقد فيه أنّه سفير ويقيّم تحرّكه على أساس موازين الثورات، أو أنّه ثائر ويقيّم على أساس السفراء.

السبب الثالث:
استكشاف مواقف بعض الشيعة

إنّنا إذا حدّدنا مهمّة مسلم بن عقيل عليهما السلام في الكوفة إستطعنا استكشاف موقف بعض أنصار الحسين عليه السلام وأنصار مسلم عليه السلام.

فإذا كانت مهمّته الثورة، فالمفروض أن يبقى أنصاره الشيعة ـ سيما الذين التحقوا بسيد الشهداء عليه السلام ـ في الكوفة لنصرة القيام المأمور به.

وإذا كانت مهمّته السفارة فقطّ، فإنّهم إذا بايعوا مسلم (عليه السلام)، فلهم أن يلتحقوا بمن بايعوا له، وهو سيّد الشهداء (عليه السلام)، فإذا وجد طريقه إلى الإمام الأصل (عليه السلام)، فله أن يتحرّك، لأنّ البيعة في الأساس للقيام الحسيني، وقد أدّى ما عليه مع مسلم (عليه السلام)، والتحق بمن يجب عليه الالتحاق به.

المهمّة في المصادر

لكي نستكشف المهمّة لابدّ لنا من مراجعة المصادر في عدّة موارد:

المورد الأوّل: نصوص الدعوة

المورد الثاني: كتب سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى أهل الكوفة

المورد الثالث: الكتب التي أرسلها مسلم إلى الحسين (عليه السلام)

المورد الرابع: ما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام)

المورد الخامس: الفهم السائد في عصره

المورد السادس: ملاحظة الأصول الإعتقادية

المورد السابع: نصوص العلماء والمؤرّخين والمشهور بينهم

المورد الأوّل:

نصوص الدعوة

النصوص الواردة عن سيّد الشهداء (عليه السلام) حين دعا مسلم بن عقيل (عليه السلام) ليرسله إلى الكوفة.

الدينوري (ت ٢٨٢)

.. وقد كان مسلم بن عقيل خرج معه من المدينة إلى مكّة، فقال له الحسين ـ عليه السلام ـ: يا ابن عمّ، قد رأيت أن تسير إلى الكوفة، فتنظر ما اجتمع عليه رأي أهلها، فإن كانوا على ما أتتني به كتبهم، فعجل عليّ بكتابك، لأسرع القدوم عليك، وإن تكن الأخرى، فعجل الانصراف[1]..

١ . الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١، العبرات للمحمودي: ١/٢٨٩

مضمون نصّ الدينوري

تضمّن النصّ على النقاط التالية التي تلخص مهمّة مسلم بن عقيل (عليه السلام) في الكوفة:

أوّلاً:

أن يرى رأي أهل الكوفة، ويتأكّد ممّا إذا كانت رسائلهم تطابق مواقفهم وآرائهم، «فتنظر ما اجتمع عليه رأي أهلها، فإن كانوا على ما أتتني به كتبهم».

ثانياً:

التعجيل بكتابة ما يتوصّل إليه من ملاحظات حول أهل الكوفة، ليرتّب الإمام (عليه السلام) الأثر على كتاب مسلم (عليه السلام)، فيسرع القدوم عليه (عليه السلام)، « فعجل علي بكتابك، لأسرع القدوم عليك».

ثالثاً:

أمره أن يعجّل في الانصراف إذا لم يجد أهل الكوفة على ما جاءت به كتبهم ورسلهم، «وإن تكن الأخرى، فعجّل الانصراف».

كتاب الفتوح لابن أعثم (ت ٣١٤)

قال:.. ثم طوى الكتاب وختمه، ودعا مسلم بن عقيل ـ رحمه الله ـ، فدفع إليه الكتاب، وقال له:

إنّي موجّهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إليّ، وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض على بركة الله حتى تدخل الكوفة، فاذا دخلتها، فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتي واخذلهم عن آل أبي‌سفيان، فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي، فعجّل لي بالخبر، حتى أعمل على حسب ذلك، إن شاء الله تعالى.

ثم عانقه وودّعه وبكيا جميعاً[1].

١ . الفتوح لابن أعثم: ٥٣/٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٩٦/١، مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ١٦٥، مقتل الحسين عليه السلام لبحر العلوم: ٢١٥.

مضمون نصّ ابن أعثم والخوارزمي

أوّلاً:

إنّه عليه السلام قد وجّهه إلى أهل الكوفة ـ لا إلى والي الكوفة، ولا إلى فتح الكوفة ـ ردّاً على كتبهم ورسلهم «إنّي موجّهك إلى أهل الكوفة وهذه كتبهم إليّ».

ثانيا:

أخبره الإمام عليه السلام أنّ الله سيقضي له من أمره ما يحبّ ويرضى، فهو يسير برعاية الله ـ عزّ وجلّ ـ وعلى بركته ورضاه، «وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى»..... «فامض على بركة الله حتى تدخل الكوفة».

ثالثاً:

بشّره الإمام عليه السلام بالشهادة، فهو يعلم أنّه يسير إلى الموت الذي لابد منه، وليس ثمّة «ثورة» يمكن أن يقطع فيها الذنب الأموي،

ويفتح بها الكوفة ويمهدها لدخول سيّد الشهداء عليه السلام «وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء».

رابعاً:

حدّد له أن ينزل عند أوثق أهل الكوفة «فانزل عند أوثق أهلها». فلا ينزل في القصر، ولا في أيّ مكان عام، ولا يجعل له مقرّاً خاصاً به باعتباره قائد «ثورة»، وإنّما ينزل ضيفاً على «أوثق أهلها».

خامساً:

أن يدعو الناس إلى طاعة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإمام الزمان الحسين بن علي عليهما السلام «وادع الناس إلى طاعتي».

سادساً:

أن يخذّل الناس عن آل أبي سفيان «واخذلهم عن آل أبي سفيان».

سابعاً:

إن رأى مسلم عليه السلام الناس مجتمعين على بيعة الإمام عليه السلام، فليعجل بإخبار الإمام بذلك، فيعمل الإمام عليه السلام على حسب ذلك.

ولم يقل له: فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي، فعجل بالقيام وإخراج الوالي الأموي الظالم المتسلّط على الكوفة، «فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي، فعجّل لي بالخبر، حتى أعمل على حسب ذلك، إن شاء الله تعالى».

الطبري (ت ٣١٠) برواية الدهّان عن أبي جعفر عليه السلام، الشجري، المزّي، ابن حجر، ابن بدران

.. قال: فبعث الحسين إلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمّه، فقال له:

سر إلى الكوفة، فانظر ما كتبوا به إليّ، فإن كان حقّاً خرجنا إليهم[1].

مضمون نص الطبري والمصادر الأخرى

أمره أن ينظر ما كتبوا به إليه، فإن توافقت كتبهم ومواقفهم، فيكتب إلى الإمام عليه السلام ليخرج الإمام عليه السلام إليهم، ولم يفوّض إليه أمر القيام «فانظر ما كتبوا به إليّ، فإن كان حقّاً خرجنا إليهم».

---

١. تاريخ الطبري: ٣٤٧/٥ بسند عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، الأمالي للشجري: ١٩٠/١، تهذيب الكمال للمزّي، ٤٢٢/٦، تهذيب التهذيب لابن حجر،: ٣٤٩/٢، الإصابة: ٣٣٢/١، ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر: ٣٣٥/٤.

المسعودي (ت ٣٤٦)

.. ولحق بمكة، فأرسل بابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وقال له:

سر إلى أهل الكوفة، فإن كان حقّاً ما كتبوا به، عرّفني حتى ألحق بك[١].

مضمون نصّ المسعودي

أولاً:

وجّهه ـ كما في المضمون الأوّل لنصّ ابن أعثم ـ إلى أهل الكوفة، لا إلى الوالي أو غير ذلك، «سر إلى أهل الكوفة».

ثانياً:

ينظر إن كان ما كتبوا به إلى سيّد الشهداء عليه السلام حقّاً، فيكتب إليه بذلك حتى يلحق الإمام بمسلم عليهما السلام، «فإن كان حقّاً ما كتبوا به، عرّفني حتى ألحق بك..».

١. مروج الذهب للمسعودي: ٣/٦٤.

أبو الفرج (ت ٣٥٦)

.. ودعا مسلم بن عقيل، فقال:

اشخص إلى الكوفة، فإن رأيت منهم اجتماعاً على ما كتبوا ورأيته أمراً ترى الخروج معه، فاكتب إليّ برأيك[١].

مضمون نصّ أبي الفرج

ربما كان مضمون نصّ أبي الفرج من النصوص الواضحة الصريحة في الدلالة على تحديد مهمّة مسلم بن عقيل عليه السلام بغير القيام حيث صرّح أن ينظر إلى وضع الناس، ومدى ثباتهم على ما كتبوا به إلى الإمام عليه السلام، ثم يعطي رأيه للإمام عليه السلام، فإن رأى أمراً يصلح للخروج معه كتب به إلى سيّد الشهداء عليه السلام، ولم يأمره بالقيام.

١. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ٦٣.

أبو علي مسكويه (ت ٤٢١)

فاجتمعت الرسل كلّهم عند الحسين، وقرأ الكتب، وسأل الرسل عن أمر النـاس، ثم كتب أجوبة كتبهم، وأنفذ مسلم بن عقيل بن أبي طالب إليهم.

وقال له: اذهب، فاعرف أحوال الناس، وانظر ما كتبوا به، فإن كان صحيحاً، قـد اجتمع عليه رؤساؤهم، وتابعهم من يوثق به، خرجنا إليهم[1]

مضمون نصّ مسكويه

أولاً:

أن يعرف أحوال الناس.

ثانياً:

ينظر صحّة ما كتبوا به إلى الإمام عليه السلام.

١. تجارب الأمم لأبي علي مسكويه: ٢/٤١.

ثالثاً:

المطلوب أن يكون رؤساء أهل الكوفة قد اجــتمعوا عــلى مـا كـتبوا بـه إلى سـيّد الشهداء عليه السلام وتابعهم من يوثق به.

رابعاً:

إذا ثبت ذلك كلّه عند مسلم بن عقيل عليهما السلام حينئذٍ يخرج سيّد الشهداء عليه السلام إليهم.

***

وفي هذا النصّ أيـضاً دلالة واضـحة أنّ التقييم يستتبع خروج ريحانة النبي صلى الله عليه وآله لا قيام مسلم بن عقيل عليهما السلام.

ابن الجوزي (ت ٦٥٤)

فدعا مسلم بن عقيل، وقال:

اشخص إلى الكوفة، فإن رأيت منهم اجتماعاً فاكتب إليّ[1].

تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤)

ثم بعث الحسين قبل خروجه من مكة إلى الكوفة مسلم بن عقيل، وقال له:

انظر ما كتبوا به إلينا، فإن كان حقّاً فأخبرني.

وقال بعد أن ذكر كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة:

ثم دعا مسلم بن عقيل، فبعثه مع قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبد الله

١. الردّ على المتعصّب العنيد لابن الجوزي: ٣٦.

السلولي، وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي، وأمره بكتمان الأمر[1].

مضمون نصّ ابن الجوزي في الردّ والتذكرة

ينظر إن كانوا مجتمعين، وكان ما كتبوه حقّاً، فيكتب إلى الإمام عليه السلام ويخبره بذلك.

١. تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠.

مضامين النصوص

يلاحظ أنّ النصوص كلّها في هذا المورد اجتمعت إمّا نصّاً أو تلويحاً أو «من باب الإجماع المركب»، أو من خلال حمل بعضها على بعض على الأمور التالية:

الأمر الأوّل:

توجيه مسلم عليه السلام إلى الرعيّة

إنّ الإمام عليه السلام قد وجّه مسلم عليه السلام إلى أهل الكوفة، ومن فيها من الرعيّة والناس، لا إلى الوالي ولا إلى باقي أجهزة الحكم.

الأمر الثاني:

استكشاف حالة الناس

أن يستكشف مسلم بن عقيل عليه السلام حالة الناس واستقامتهم على ما أتت به كتبهم.

الأمر الثالث:

الكتابة إلى الحسين عليه السلام

أن يكتب مسلم عليه السلام بحصيلة ما يتوصّل إليه من أمر الناس إلى الإمام الحسين عليه السلام.

الأمر الرابع:

اتخاذ الموقف

إنّ سيّد الشهداء عليه السلام سيتخذ الموقف على أساس ما سيكتب به مسلم بن عقيل عليه السلام في الخروج إلى الكوفة.

الأمر الخامس:

لم يكلّف بالقيام

لم يرد في أيّ نصّ من النصوص إشارة إلى تكليفه بالقيام أو ما يسمّونه «الثورة»، ولم يرد فيها أيّ أمر بالتعرّض للوالي أو أجهزته أو أتباعه، أو السيطرة على الكوفة والاستيلاء عليها.

الأمر السادس:

الوصيّة بالتقوى والكتمان

لم تذكر النصوص وصيّة الإمام عليه السلام لمسلم بن عقيل عليهما السلام بالتقوى والكتمان واللطف، والذي ورد في النصوص التاريخية ـ كما سيأتي ـ كلّها تعبير المؤرّخ على لسان سيّد الشهداء عليه السلام.

المورد الثاني:

كتب سيّد الشهداءعليه السلام إلى أهل الكوفة

الكتب التي كتبها سيّد الشهداء عليه السلام إلى أهل الكوفة ليعرّفهم بمسلم عليه السلام، وما هو المطلوب منهم عند قدومه إليهم.

كتابهعليه السلام من مكّة:

الدينوري، الأخبار الطوال

.. فكتب الحسين إليهم جميعاً كتاباً واحداً، ودفعه إلى هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله، نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن علي إلى من بلغه كتابي هذا من أوليائه وشيعته بالكوفة.

سلام عليكم، أمّا بعد، فقد أتتني كتبكم، وفهمت ما ذكرتم من محبّتكم لقدومي عليكم.

وأنا باعث إليكم بأخي وابن عمّي وثقتي من أهلي مسلم بن عقيل، ليعلم لي كنه أمركم، ويكتب إليّ بما يتبيّن له من اجتماعكم، فإن كان أمركم على ما أتتني به كتبكم، وأخبرتني به رسلكم، أسرعت القدوم عليكم، إن شاء الله، والسلام[1].

المهمّة في نصّ الدينوري

خلاصة المهمّة في نصّ الدينوري هي استكشاف حال الناس، والتأكّد من تطابق الواقع الخارجي مع ما أتت به الكتب وأخبرت به الرسل.

١ . الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١ـ٢٣٢، العبرات للمحمودي: ٢٨٩/١.

والنتيجة المترتّبة على ذلك هي إسراع سيّد الشهداء عليه السلام بالقدوم عليهم إذا كانوا صادقين.

تاريخ الطبري

.. وتلاقت الرسل كلّها عنده، فقرأ الكتب، وسأل الرسل عن أمر الناس، ثم كتب مع هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي، وكان آخر الرسل:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من حسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد، فإنّ هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم:

إنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحقّ.

وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إليّ، أنّه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم

على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم، وقرأت في كتبكم،. أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله.

فلعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ، الحابس نفسه على ذات الله، والسلام[1].

المهمّة في نصّ الطبري

المهمّة هنا هي تماماً كما ورد في نصّ الدينوري غير أنّ فيها تفصيلاً أكثر في بعض التفاصيل من قبيل بيان الشرائح المطلوب استكشافها، وهم «الملأ وذووا الفضل والحجى منهم»، و«معرفة أمرهم ورأيهم وحالهم» وهكذا.

ويبدو من النصّ أنّ الكتاب أرسل مع آخر الرسل ولم يرسل مع مسلم بن عقيل عليهما السلام.

والنتيجة المترتّبة هي نفس النتيجة في النصّ السابق.

---

١ . تاريخ الطبري: ٥/٣٥٣، مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ١٦٥، مقتل الحسين عليه السلام لبحرالعلوم: ٢١٣ـ٢١٥.

الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد

.. ثم كتب مع هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله، وكانا آخر الرسل:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد، فإنّ هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم: إنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى.

وإنّي باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم، وقرأت في كتبكم، فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله.

فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه على ذات الله، والسلام[1].

المهمّة في نصّ الشيخ المفيد رحمه الله

هي تماماً كما في نصّ الطبري إلّا ما فيها من تغيير التعبير في قوله «بعثت» عند الطبري و«باعث» عند الشيخ المفيد رحمه الله، واسم الفاعل دال على المستقبل.

---

١ . الإرشاد للمفيد: ٣٦/٢، روضة الواعظين للفتال: ١٤٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٣٤/٤٤، العوالم للبحراني: ١٨٣/١٧، أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٨، نفس المهموم للقمّي: ٨١، مثير الأحزان للجواهري: ١١، أعيان الشيعة للأمين: ٥٨٩/١، لواعج الأشجان: ٣٦، معالي السبطين للمازندراني: ٢٢٨/١، إبصار العين للسماوي: ٥، وسيلة الدارين للزنجاني: ٤٩.

الطبرسي في إعلام الورى

.. فلمّا قرأ الكتاب وسأل الرسل كتب إليهم:

من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين: أمّا بعد: فإنّ فلاناً وفلاناً قدما عليّ بكتبكم، وفهمت مقالة جلكم: إنّه ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله يجمعنا بك على الحقّ.

وإنّي باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهلي، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذووا الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم، وقرأته في كتبكم أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله تعالى.

فدعا بمسلم بن عقيل، فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبد الله السلولي وعبدالرحمن بن عبدالله الأزدي[1].

١. إعلام الورى الطبرسي : ٢٢٣.

ابن أعثم في الفتوح

بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين، سلام عليكم، أمّا بعد:

فإنّ هاني [ابن هاني] وسعيد بن عبد الله قدما عليّ بكتبكم، فكانا آخر من قدم عليّ من عندكم، وقد فهمت الذي قد قصصتم وذكرتم، ولست أقصّر عمّا أحببتم.

وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد أمرته أن يكتب إليّ بحالكم، ورأيكم، ورأي ذوي الحجى والفضل منكم، وهو متوجّه إلى ما قبلكم إن شاء الله ـ تعالى ـ والسلام، ولا قوّة إلّا بالله.

فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فقوموا مع ابن عمّي وبايعوه، وانصروه ولا تخذلوه.

فلعمري! ليس الإمام العادل بالكتاب، والعادل بالقسط، كالذي يحكم بغير الحقّ ولا يهدي ولا يهتدي، جمعنا الله وإيّاكم على الهدى، وألزمنا وإيّاكم كلمة التقوي، إنّه لطيف لما يشاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال: ثم طوى الكتاب وختمه، ودعا مسلم بن عقيل رحمه الله، فدفع إليه الكتاب وقال له: إنّي موجّهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إليّ، وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض على بركة الله حتى تدخل الكوفة، فاذا دخلتها، فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتي واخذلهم عن آل أبي سفيان، فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي، فعجّل لي بالخبر، حتى أعمل على حسب ذلك، إن شاء الله تعالى.

ثم عانقه وودّعه وبكيا جميعاً[1].

سيأتي مناقشة نصّ كتاب ابن أعثم بالتفصيل عند ذكر أدلّة القائلين بالثورة.

---

١. الفتوح لابن أعثم: ٥/٥١ - ٥٣.

الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام

ثم أمر بجواب كتب أهل الكوفة على هذا النحو: بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين، سلام عليكم، أمّا بعد:

فإنّ هاني بن هاني، وسعيد بن عبد الله قدما عليّ من رسلكم، وقد فهمت الذي اقتصصتم وذكرتم، ولست أقصّر عمّا أحببتم.

وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وخبركم ورأيكم ورأي ذوي الحجى والفضل منكم، وهو متوجّه إليكم إن شاء الله، ولا قوّة إلّا بالله.

فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم، وقرأت في كتبكم، فقوموا مع ابن عمّي وبايعوه ولا تخذلوه.

فلعمري ما الإمام العامل بالكتاب القائم بالقسط، كالذي يحكم بغير الحقّ، ولا يهتدي سبيلاً، جمعنا الله وإيّاكم على الهدي، وألزمنا وإيّاكم كلمة التقوى، إنّه لطيف لما يشاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم طوى الكتاب وختمه[1].

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١/١٩٥-١٩٦.

أبو الفرج في مقاتل الطالبيين

.. فقال لهم: أبعث معكم (كذا في المصدر) أخي وابن عمّي: فاذا أخذ لي بيعتي، وآتاني عنهم بمثل ما كتبوا به إليّ، قدمت عليهم[1]....

المهمّة في نصّ أبي الفرج

صرّح بمهمّة أخذ البيعة عليهم للإمام عليه السلام، وتقييم الوضع والتأكّد من موافقة الكتب والرسل للمواقف.

١. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ٦٣.

ابن شهرآشوب في المناقب

.. فاجتمعت الرسل كلّهم عنده، فقرأ الكتب، وسأل الرسل عن أمر الناس، ثم كتب مع مسلم بن عقيل:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن علي إلى الملأ من المسلمين والمؤمنين، أمّا بعد: فإنّ هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم: إنّه ليس لنا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى.

وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، فإن كتب إليّ أنّه قد أجمع رأي أحداثكم وذوي الفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم، وتواترت به كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله.

ولعمري مـا الإمـام إلّا الحـاكـم القـائم بالقسط، الدائن بدين الله، الحـابس نـفسه على ذات الله[1].

المهمّة في نصّ ابن شهرآشوب

تلخّصت المهمّة في استكشاف حالة الناس وإجمـاع الرأي وتـوافـق الكـتب والرسـل والمواقف.

١ . المناقب لابن شهرآشوب: ٩٠/٤.

ابن الجوزي في المنتظم

.. وتلاقت الرسل كلّها عنده، فقرأ الكتب، وكتب مع هاني بن هاني السبيعي، وسعيد ابن عبيد! الحنفي، وكانا آخر الرسل:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من حسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد، فإنّ هانئاً وسعيداً قدما عليّ ـ وكانا آخر من قدم من رسلهم ـ.

وقد بعثت أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، وأمرت أن يكتب إليّ بحالكم، فإن كتب إليّ أنّه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به عـليّ رسلكم، قدمت عليكم إن شاء الله تعالى[1].

المهمّة في نص ابن الجوزي

المهمّة هنا كما هي في باقي المصادر.

١ . المنتظم لابن الجوزي: ٣٢٥/٥، ٣٢٨.

ابن الأثير والنويري

فكتب إليهم الحسين عند اجتماع الكتب عنده:

أمّا بعد، فقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم.

وقد بعثت إليكم بأخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم، أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله.

فلعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، والقائم بالقسط، والدائن بدين الحقّ، والسلام[1].

١ . الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٦٧/٣، نهاية الارب للنويري: ٣٨٦/٢٠.

ابن نما في مثير الأحزان

.. وأنّه قد جاء ابن عمّي مسلم بن عقيل ليعرّفني ما أنتم عليه من رأي جميل.

ولعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه في ذات الله.

وأمر مسلماً عليه السلام بالتوجّه بالكتاب إلى الكوفة[1].

١ . مثير الأحزان لابن نما: ١١، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٣٧/٤٤، العوالم للبحراني: ١٨٦/١٧، أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٧.

ابن الجوزي في تذكرة الخواص

فحينئذٍ بعث إليهم مسلم بن عقيل، وكتب معه كتاباً:

قد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم، فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم، قدمت عليكم، وإلّا لم أقدم، والسلام.

ثم دعا مسلم بن عقيل، فبعثه مع قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبد الله السلولي، وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي، وأمره بكتمان الأمر[1].

١ . تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠.

ابن خلدون في التاريخ

فأجابهم الحسين: فهمت ما قصصتم.

وقد بعث إليكم ابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، يكتب إليّ بأمركم ورأيكم، فإن اجتمع ملؤكم على مثل ما قدمت به رسلكم، أقدم عليكم قريباً.

ولعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ[1].

١ . تاريخ ابن خلدون: ٢٢/٣.

الطريحي في المنتخب

فلمّا وقف الحسين عليه السلام على الكتب وقرأ ما فيها، سألهم عن أمور الناس، وكتب إليهم كتاباً يذكر فيه:

إنّي قد أنفذت إليكم أخي وابن عمّي والمفضّل عندي مسلم بن عقيل بن أبي طالب، فاسمعوا له وأطيعوا رأيه، وقد أمرته باللطف فيكم، وأن ينفذ إليّ بحسن رأيكم، وما أنتم عليه، وأنا أقدم عليكم إن شاء الله.

ثم دعا بمسلم، فأنفذه مع دليلين، يدلّانه على الطريق[1].

١ . المنتخب للطريحي: ٤٢٢/٢.

مقتل أبي‌مخنف (المشهور)

.. لمّا قرأ الكتب جميعاً كتب الجواب في كتاب أوّله:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن علي ـعليه السلام ـ إلى الملأ من المؤمنين:

أمّا بعد، فإنّ هانئاً وسعيداً قدما إليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدما إليّ من رسلكم، وقد فهمت ما ذكرتموه أنّه ليس لكم إمام غيري، وتسألوني القدوم إليكم، لعلّ الله يجمعكم على الحقّ والهدى.

وإنّي باعث إليكم أخي وابن عمّي المفضّل عندي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ـعليه السلام ـ، وقد أمرته أن يكتب إليّ بحسن رأيكم، وما أنتم عليه وأنا أقدم إليكم إن شاء الله تعالى[1].

١ . مقتل أبي‌مخنف (المشهور): ١٩.

الشبلنجي في نور الأبصار

.. فكتب إليهم الحسين رضي الله عنه!:

أمّا بعد، فقد وصلني كتابكم، وفهمت ما اقتضته آراؤكم.

وقد بعثت إليكم أخي وثقتي وابن عمّي مسلم بن عقيل، وسأقدم عليكم إثره إن شاء الله تعالى.

وأرسل مسلم بن عقيل إليهم صحبة قاصديهم[1].

١ . نور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦ عن الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي.

المهمّة في نصّ رسالة الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة

تلخّصت المهمّة حسب ما ورد في النصوص التي ذكرناها لكتاب سيّد الشهداء عليه السلام إلى أهل الكوفة، في استكشاف مسلم بن عقيل عليهما السلام الوضع، وتقييم الحالة، والتأكّد من توافق الكتب والرسل مع المواقف، والكتابة بذلك إلى سيّد الشهداء عليه السلام، وبذلك يعجّل الإمام الحسين عليه السلام بالقدوم عليهم.

وأشارت بعض النصوص إلى أخذ البيعة لسيد الشهداء عليه السلام.

ملاحظات

الملاحظة الأولى: الكتب والرسل

تأكيد النصوص على أنّ هناك نوعين من الاتصال بسيد الشهداء عليه السلام: أحدهما الكتب، والآخر الرسل.

فإمّا أن يكونوا قد كتبوا الكتب، وحمّلوا الرسل الذين كانوا يحملونها رسائل شفوية لسيد الشهداء عليه السلام.

أو أنّهم كانوا يخاطبونه من خلال الكتب بعضاً، ومن خلال الرسائل الشفوية على ألسنة الرسل بعضاً آخر.

وذلك أنّ سيّد الشهداء عليه السلام يؤكّد في كتبه وخطاباته مع القوم بالتمييز بين الكتب والرسل، فيقول: «أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم».

الملاحظة الثانية: الاعتماد على ثقة الحسين عليه السلام

يلاحظ أنّ إثني عشر ألف كتاب وردت على سيّد الشهداء غير الرسل، ومع هذا كلّه، فإنّ سيّد الشهداء عليه السلام يؤكّد للملأ وذوي الحجى والفضل، وجميع الشرائح التي كاتبته وانتظرته ودعته: أنّه لا يعتدّ بهاتيك الدعاوي حتى يستخبر له الحال ثقته، فيعتمد على تقييمه فحسب.

وربما كان هذا كاشفاً عن معنى قوله عليه السلام «ثقتي»، ومعبّراً عن مدى عظمة شخصية مسلم بن عقيل عليهما السلام، وعلوّ شأنه، وسمو مقامه، وارتفاع منزلته، وقوّة تشخيصه، ودقّة نظره، وصواب رأيه، وعمق فكره، وحزم مقالته....

الملاحظة الثالثة: حامل الكتاب

اختلفت النصوص في تحديد حامل الكتاب على ثلاثة أقوال:

القول الأوّل:

أنّه دفع الكتاب إلى هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله.

القول الثاني:

أنّــه أرســل الكـتاب مـع مسـلم بـن عقيل عليه السلام، «ثم كتب مع مسلم بن عقيل».

القول الثالث:

لم يذكر حامل الكتاب، واقتصر على ذكر الكتاب نفسه.

كتابه عليه السلام من بطن الرمّة

بـحار الأنـوار: ٣٦٩/٤٤، الإرشـاد لـلمفيد: ٧٠/٢، مثير الأحزان: ٤٢:

.. ولمّا بلغ الحسين عليه السلام الحاجز من بطن الرمّة بعث قـيس بـن مـسهر الصـيداوي ـويقال: إنّه بـعث أخـاه مـن الرضـاعة! عبد الله بن يـقطر ـ إلى أهـل الكـوفة، ولم يكن عليه السلام علم!!! بخبر مسلم بن عقيل رحمه الله!!! وكتب معه إليهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ.

من الحسين بن علي إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد:

فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجـتماع مـلئكم عـلى نصرنا، والطلب بحقّنا، فسألت الله أن يحسن

لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية.

فإذا قدم عليكم رسولي، فانكمشوا في أمركم وجدّوا، فإنّي قادم عليكم في أيامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكان مسلم عليه السلام كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة، وكتب إليه أهل الكوفة أنّ لك هاهنا مائة ألف سيف ولا تتأخّر...

قال السيد رحمه الله: فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير ليفتشه، فأخرج قيس الكتاب ومزّقه، فحمله الحصين إلى ابن زياد.

فلمّا مثل بين يديه قال له: من أنت؟

قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه عليهما السلام.

قال: فلماذا خرقت الكتاب؟

قال: لئلّا تعلم ما فيه.

قال: وممّن الكتاب؟ وإلى من؟

قال: من الحسين بن علي إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.

فغضب ابن زياد، فقال: والله، لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم، أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه! وإلّا قطّعتك إرباً إرباً.

فقال قيس: أمّا القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأمّا لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل.

فصعد المنبر، وحمد الله، وصلّى على النبي، وأكثر من الترحّم على علي وولده صلوات الله عليهم.

ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، ولعن عتاة بني أميّة عن آخرهم.

ثم قال: أنا رسول الحسين إليكم، وقد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه.

نكات تضمّنها النصّ

تضمّن هذا الكتاب والأحداث التي جرت لحامله النكات التالية:

النكتة الأولى: أداء المهمّة

إنّ مسلم بن عقيل عليهما السلام قد أدّى مهمّته كاملة، وأنجز عمله على أتمّ صورة وأكمل وجه، حيث نظر في المجتمع الكوفي نظر الخبير العالم، وكتب إلى سيّد الشهداء عليه السلام بذلك.

وقد قرّر ذلك سيّد الشهداء عليه السلام في نصّ كتابه هذا، فقال: «فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقّنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر».

النكتة الثانية: اعتماد الإمام عليه السلام نظر ثقته

إنّ سيّد الشهداء عليه السلام قد بنى على تقييم مسلم عليه السلام، واعتمد نظره، ووثق بقوله، ووفى بوعده الذي قطعه على نفسه في رسالته الأولى التي ذكر فيها أنّه ينتظر ما يكتب به إليه مسلم بن عقيل عليهما السلام.

وبالفعل فقد خرج من مكة متوجّهاً إلى الأرض المقدّسة الموعودة استجابة لمسلم بن عقيل عليهما السلام، حيث قال عليه السلام: «فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة».

النكتة الثالثة: الإشارة إلى إمكان عدم وصول الكتاب

أشار سيّد الشهداء عليه السلام في تركيب عبارته المحكمة إلى إمكان عدم وصول الكتاب إلى المخاطبين به، فقال عليه السلام: «فإذا قدم عليكم رسولي..».

النكتة الرابعة: وصول مضمون الرسالة

إنّ الرسالة لم تصل بنصّها إلى المخاطبين بها، حيث مزّقها قيس بن مسهر فور إلقاء القبض عليه، لئلّا تقع في أيدي الجبابرة، «فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير ليفتّشه، فأخرج قيس الكتاب ومزّقه».

النكتة الخامسة: اتخاذ منصّة المنيّة منبراً

إنّ الرسول الأمين المتمرّس في مهمّته «قيس» لم يتوان في أداء مهمّته وإيصال رسالته إلى الملأ الذين وجّهه إليهم الحسين عليه السلام، فاتّخذ من منصّة المنيّة منبراً صدع فيه بتبليغ الرسالة، ورفع صوته بمضمون ما أرسل به قائلاً: «أنا رسول الحسين عليه السلام إليكم، وقد خلّفته بموضع كذا، فأجيبوه».

النكتة السادسة: معنى الانكماش

تضمّن الكتاب أمراً من سيّد الشهداء عليه السلام أن ينكمشوا في أمرهم ويجدّوا: «فانكمشوا في أمركم وجدّوا».

والانكماش ربما كان بمعنى الجدّ، قال ابن منظور في اللسان والطريحي في المجمع: انكمش في هذا الأمر: شمّر وجد فيه.

وربما كان بمعنى التقبّض والاجتماع، قال ابن منظور: تكَمَّشَ جلدُه أَي تقبّض واجتمع، وانْكَمَشَ في الحاجة، معناه اجتمع فيها.

وربما كان بمعنى الاستعجال، قال ابن منظور: وكَمَّشْته تَكْمِيشاً: أَعْجَلْته فانْكَمَشَ، وتَكَمَّش أَي أَسرع.

وربما كان بمعنى العزم والمضاء والاستقامة، قال ابن منظور: رجل كميش: عزوم ماض.

وأيّاً كان المعنى، فإنّها لا دلالة فيها كما وردت في رسالة سيّد الشهداء عليه السلام على

الحثّ على القيام و«الثورة» قبل وصول ريحانة النبي عليه السلام، سيما إذا لاحظنا أنّ الإمام عليه السلام يعدهم بقرب وصوله إليهم، حيث قال عليه السلام: «فانكمشوا في أمركم وجدّوا، فإنّي قادم عليكم في أيامي هذه»..

وقد ورد بلفظ «اكتموا» في البداية والنهاية، قال: فإذا قدم عليكم رسولي فاكتموا أمركم وجدّوا، فإنّي قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله تعالى[1].

فهي دعوة للاجتماع، وشدّ العزم، والاستعداد بجدّ لاستقبال سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، والقيام معه.

١. البداية والنهاية: ١٦٨/٨.

النكتة السابعة: مكاتبات مباشرة

لم يكفّ أهل الكوفة عن مكاتبة سيّد الشهداء عليه السلام، وحثّه على المسير إليهم حتى مع وجود مسلم بن عقيل عليهما السلام بين أظهرهم، وهو سفيره ومعتمده وممثّله، وقد أخبرهم الحسين عليه السلام أنّه إنّما يعتمد قوله ولا يعتمد كتبهم وما يزعمونه في رسائلهم.

وهم بالرغم من ذلك يكتبون له مخترقين الحدود المرسومة لهم، فيخاطبون المولى مباشرة دون المرور بمسلم بن عقيل عليهما السلام، وقد أكدّ النصّ ذلك: «وكتب إليه أهل الكوفة أنّ لك هاهنا مائة ألف سيف ولا تتأخّر».

النكتة الثامنة: المخاطبون

لم تحدّد الرسالة المخاطبين بأسمائهم، كما لم يذكر النصّ من الذي سيتسلّمها، بيد أنّ إلحاح ابن زياد على معرفة أسماء المخاطبين

بها، وجواب قيس يفيدان أنّ الرسالة كانت موجّهة إلى أشخاص معروفين لدى الرسول بأعيانهم وأشخاصهم، قال قيس: «أمّا القوم فلا أخبرك بأسمائهم»، فهو إذن يعرفهم ولا يخبر بهم.

ولاندري لماذا لم تكن الرسالة موجّهة إلى مسلم بن عقيل عليهما السلام إذا كانت العبارة الواردة في أوّل النصّ صحيحة «ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل رحمه الله!!!»، وكيف لا «يعلم الإمام عليه السلام»؟!! وهو العالم بالغابر والحاضر والحادث.

وربما كان المقصود من العبارة: أنّه لم يصل خبر شهادة مسلم عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، لأنّ الإمام عليه السلام ربما عمل بظاهر الحال، وما تعارف عليه الناس رغم علمه.

وكيف كان فالتعبير لا يليق استعماله مع الإمام المعصوم عليه السلام، ويبدو أنّه خارج عن حدود الأدب.

فإنّ من البديهي أن يكتب لمثّله هناك ـإذا كان لا يعلم بخبر مسلم عليه السلام ـباعتبار أنّ كتاب سيّد الشهداء عليه السلام كان جواباً على كتاب مسلم عليه السلام إليه.

ويؤكّد النصّ الوارد في اللهوف للسيد ابن طاووس أنّ الكتاب لم يكن موجّهاً إلى مسلم بن عقيل عليهما السلام، وإنّما وجّهه إلى رجال ذكرهم بأسمائهم، فقال:

«قال الراوي: وكتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وجماعة من الشيعة بالكوفة»[1].

١. اللهوف: ٧٥.

النكتة التاسعة: سماع المخاطبين مضمون الكتاب

كان عنوان الكتاب ـكما ورد في مقدّمته ـ إلى عامّة الناس من المؤمنين والمسلمين: «من الحسين بن علي إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين».

وقد جمع ابن زياد الناس، ـأو اجتمعوا هم ـ فأسمعهم مضمون رسالة الحسين عليه السلام إليهم حين صدع ببيانه قيس على رؤوس الأشهاد فقال:

أنا رسول الحسين عليه السلام إليكم، وقد خلّفته بموضع كذا فأجيبوه.

فسمع الجميع ما كان ينبغي أن يسمعوه، ودعي الناس المؤمن منهم والمسلم! إلى إجابة الحسين عليه السلام.

والحال أنّ قيس قد وصل الكوفة وإطّلع إجمالاً على مجريات الأحداث فيها.

النكتة العاشرة: دلالات الكتاب

وهذه النكتة هي المهمّة في النصّ بالنسبة إلى بحثنا، وهي:

أنّ الكتاب أرسل بعد إعلان الموقف من قبل مسلم بن عقيل عليهما السلام، ولا نرى فيه دلالات واضحة ـبل حتى غير واضحة ـ تشير إلى أنّ سيّد الشهداء عليه السلام قد أمرهم بالقيام و«الثورة»، والاستيلاء على الكوفة، وما شاكل ذلك.

المورد الثالث:
الكتب التي أرسلها مسلم عليه السلام
إلى الحسين عليه السلام

الكتب التي أرسلها مسلم بن عقيل عليهما السلام منذ انفصل عن الركب الحسيني في مكّة إلى شهادته.

ابن سعد

.. وكتب إلى حسين بن علي: إنّي قدمت الكوفة، فبايعني منهم إلى أن كتبت إليك ثمانية عشر ألفاً، فعجّل القدوم، فإنّه ليس دونها مانع![1].

البلاذري

.. وقد كان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل

١ . ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد: ٦٥، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور: ٥٨/٢٧.

ببضع وعشرين ليلة: أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، إنّ جميع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تنظر في كتابي[١].

الدينوري

قالوا: ولمّا ورد كتاب مسلم بن عقيل على الحسين عليه السلام: إنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر آلاف رجل، فاقدم، فإنّ جميع الناس معك، ولا رأي لهم في آل أبي سفيان[٢].

الطبري والشجري والمزّي وابن حجر وابن الجوزي

بسند عن أبي جعفر عليه السلام:

كتب مسلم بن عقيل إلى الحسين بن علي عليهما السلام، يخبره ببيعة إثني عشر ألفاً من

١ . البلاذري، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٣٧٨/٣، أنساب الأشراف للبلاذري: ١٦٧/٣.
٢ . الأخبار الطوال للدينوري: ٢٤٣.

أهل الكوفة، ويأمره بالقدوم[١].

الطبري

وقد كان مسلم بن عقيل حيث تحوّل إلى دار هاني بن عروة، وبايعه ثمانية عشر ألفاً، قدّم كتاباً إلى الحسين مع عابس بن أبي شبيب الشاكري:

أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإنّ الناس كلّهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى، والسلام[٢].

١ . تاريخ الطبري: ٣٤٨/٥، الأمالي للشجري: ١٩١/١، تهذيب الكمال للمزّي: ٤٢٤/٦، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣٥٠/٢، المنتظم لابن الجوزي، بلا إسناد: ٣٢٦/٥.
٢ . تاريخ الطبري: ٣٧٥/٥، نفس المهموم للقمّي: ١١٤، مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ١٦٨، مقتل الحسين عليه السلام لبحر العلوم: ٢١٧.

الطبري والنويري وابن كثير

.. وكان مسلم بن عقيل، قد كان كتب إلى الحسين قبل أن يقتل لسبع وعشرين ليلة:

أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، إنّ جمع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تقرأ كتابي؛ والسلام عليك[١].

المسعودي

.. فكتب بالخبر إلى الحسين عليه السلام، وسأله القدوم إليه[٢].

أبو الفرج الإصفهاني

.. قالوا: وكان مسلم قد كتب إلى الحسين عليه السلام بأخذ البيعة له واجتماع الناس عليه وانتظارهم إيّاه[٣].

١. تاريخ الطبري: ٣٩٥/٥، نفس المهموم للقمّي: ١٧٧، العبرات للمحمودي: ٣٧٥/١، نهاية الإرب للنويري: ٤١٣/٢٠، البداية والنهاية لابن كثير: ١٦٨/٨.
٢. مروج الذهب للمسعودي: ٦٤/٣.
٣. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ٧٢.

الشيخ المفيد والفتال

فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام، يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً، ويأمره بالقدوم[١].

المفيد والمجلسي والبحراني

.. وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة، وكتب إليه أهل الكوفة: إنّ لك هنا مائة ألف سيف، ولا تتأخّر[٢].

أبو علي مسكويه

.. وكتب إلى الحسين يخبره ببيعة بضعة عشر ألفاً من أهل الكوفة، ويأمره بالقدوم عليه[٣]...

١. الإرشاد للمفيد: ٣٨/٢، روضة الواعظين للفتال: ١٤٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٣٦/٤٤، العوالم للبحراني: ١٨٥/١٧، نفس المهموم للقمّي: ٨٤.
٢. الإرشاد للمفيد: ٧٢/٢، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٧٠/٤٤، العوالم للبحراني: ٢٢٠١/٧، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٤٨، مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ١٦٨، أعيان الشيعة للأمين: ٥٩٤/١، لواعج الأشجان: ٧٩.
٣. تجارب الأمم لأبي علي مسكويه: ٤٣/٢-٤٤.

.. وقد كان وصل إلى الحسين كتاب مسلم بن عقيل، قبل أن يقتل بأيام، يقول:

أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهـله، إنّ جميع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تـقرأ كتابي، والسلام[1].

الطبرسي

.. فكتب مسلم إلى الحسين بـن عـلي، يخبره بذلك، ويأمره بالقدوم[2].

الخوارزمي

.. وكان مسلم حين تحوّل إلى دار هاني، كتب إلى الحسين كتاباً، ذكر فيه كثرة من بايعه[3].

ابن الجوزي

.. وكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين: قد

١ . تجارب الأمم لأبي علي مسكويه: ٥٧/٢.
٢ . اعلام الورى للطبرسي: ٢٢٤.
٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢١١/١.

بايعني ثمانية عشر ألفاً، فعجّل القدوم[1].

ابن الأثير

.. وكان سبب مسيره من مكـة كـتاب مسلم إليه، يخبره أنّه بايعه ثمانية عشر ألفاً، ويستحثّه للقدوم[2].

ابن نما

.. وكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام كتاباً: أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وإنّ جميع أهل الكوفة معك، وقـد بـايعني منهم ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين تـقرأ كـتابي، والسـلام عـليك ورحمـة الله وبركاته، وحمله مع عابس بن أبي شـبيب الشاكري وقيس بن مسهر الصيداوي[3].

١ . الردّ على المتعصّب العنيد: ٣٦.
٢ . الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٧٣/٣.
٣ . مثير الأحزان لابن نما: ١٥، نفس المهموم: ١١٤، أعيان الشيعة للأمين: ٥٨٩/١، لواعج الأشجان: ٣٧.

سبط ابن الجوزي

.. فكتب إلى الحسين يخبره بذلك[١].

الذهبي

.. وكتب إلى الحسين: بايعني إلى الآن ثمانية عشر ألفاً، فعجّل، فليس دون الكوفة مانع[٢].

ابن كثير

.. فكتب مسلم إلى الحسين، ليقدم عليها، فقد تمهّدت له البيعة والأمور، فتجهّز الحسين من مكة قاصداً الكوفة[٣]...

ابن عنبة

.. فأرسل إلى الحسين، يخبره بذلك[٤].

١ . تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ١٣٨.
٢ . سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٠١/٢ عن ابن سعد.
٣ . البداية والنهاية لابن‌كثير: ١٥٢/٨.
٤ . عمدة الطالب لابن عنبة: ١٥٨.

الطريحي

.. فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام كتاباً بمبايعة أهل الكوفة، وأنّك تعجّل بالإقبال إلينا[١].

المازندراني

.. وكتب إلى الحسين عليه السلام: إنّ لك هاهنا مائة ألف سيف، فعجّل، ولا تتأخّر، وذلك قبل أن يقتل مسلم بن عقيل عليه السلام بسبعة وعشرين يوماً[٢].

***

.. وقد كان مسلم بن عقيل حيث تحوّل إلى دار هاني بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفاً، قدّم كتاباً إلى حسين مع عابس بن أبي شبيب الشاكري:

١ . المنتخب للطريحي: ٤٢٣/٢.
٢ . معالي السبطين للمازندراني: ٢٢٩/٢، تاريخ الطبري: ٣٧٥/٥.

أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإنّ الناس كلّهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأى ولا هوى، والسلام.

وقفات سريعة

رأينا في ما مرّ علينا من نصوص تاريخية تحكي كتاب سيدنا مسلم بن عقيل عليهما السلام إلى سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام شيئاً من الاختلاف، وسوف نتعرّض بشكل سريع إلى بعض ما ورد في الكتاب، وما تضمّنه، وما واكبه من مجريات من خلال النقول المختلفة في وقفات سريعة لا نقصد فيها دراسة النصّ دراسة وافية:

الوقفة الأولى: التريّث في إرسال الكتاب

إنّ ثقة الحسين عليه السلام أرسل كتابه قبل سبع وعشرين ليلة من شهادته، أو كما ورد في نصّ آخر قبل «بضع وعشرين ليلة».

والمروي أنّه استشهد في الثامن أو التاسع من ذي الحجّة الحرام، يعني أنّه كتب الكتاب بعد العشرة الأولى من ذي القعدة، أي بعد

شهر أو أكثر من وصوله إلى الكوفة.

فهو لم يستعجل في الكتابة إلى مولاه منذ الأيام الأولى التي كان الناس ينثالون عليه للبيعة وإعلان النصرة، وإنّما انتظر زهاء ثلاثين يوماً أو أكثر حتى اطمأن تماماً ممّا رآه وتوثّق منه.

الوقفة الثانية: أخذ البيعة لسيّد الشهداء عليه السلام

تضمّنت أكثر النصوص عدد المبايعين، وتردّدت بين ثمانية عشر ألفاً ـ وفق أكثر النصوص ـ وإثني عشر ألفاً، وذكرت بعضها أنّهم بضعة عشر ألفاً، وصعّدت أخرى إلى مائة ألف سيف، أو «جميع أهل الكوفة معك».

وجاءت مبهمة غير محددة في بعض النصوص، واكتفت بالتعبير بأخذ البيعة واجتماع الناس عليه، وانتظارهم إياه، أو كثرة من بايعه، وذكرت بعضها أنّ البيعة

تمهّدت له...

وهي على كلّ التقادير تؤكّد على أنّ البيعة قد أخذت لسيد شباب أهل الجنّة عليه السلام، وأنّ الناس إنّما ينتظرون قدومه.

ولا تفيد من قريب ولا من بعيد أنّ البيعة تمّت لمولانا مسلم بن عقيل عليهما السلام، أو أنّهم أعلنوا استعدادهم للقيام معه، أو انجاز «الثورة» قبل وصول القائد الأعظم والإمام المنتظر عليه السلام.

الوقفة الثالثة: معنى جميع أهل الكوفة معك

جاء في بعض النصوص «جميع أهل الكوفة معك وقد بايعني ثمانية عشر ألفاً».

أو «ثمانية عشر ألف رجل فإن جميع الناس معك ولا رأي لهم في آل أبي سفيان».

أو «جميع أهل الكوفة معك».

ومن المعلوم أنّ الكوفة كانت أكثر من

«ثمانية عشر ألف رجل»، ولا شكّ أنّ العالم الخبير بالمجتمع الكوفي مسلم بن عقيل عليهما السلام يعرف خبايا الكوفة وزواياها، وامتداداتها السكّانية، ويعرف المنافقين والانتهازيين والجبناء والخونة الكامنين فيها تحت رياش ابن زياد أو سياطه، والمختفين في «بدراته»، وهو يكتب إلى سيّد الشهداء عليه السلام ليطلعه على حقيقة الأمر وفق الموازين الظاهرية التي أمره الإمام بها، وهذا لا يلتئم مع تعبير «جميع».

إلّا أن يقال: إنّ المراد من «جميع» الموجة العارمة التي اجتاحت الكوفة يومها ورسمت معالمها كظاهرة صبغة المجتمع، فلم يسمع نباح كلاب السلطان يومها، وربما كان تعبير النصّ الوارد في تاريخ الطبري: «جمع» أصحّ وأدقّ «إنّ جمع أهل الكوفة معك».

والجَمْع ـ كما في لسان العرب لابن منظور ـ: اسم لجماعة الناس.

والجَمْعُ: مصدر قولك جمعت الشيء.

والجمْعُ: المجتمِعون.

أو يكون الجميع هنا بمعنى الجمع، كما جاء في لسان العرب:

«والجَماعةُ والجَمِيع والمَجْمع والمَجْمَعَةُ: كالجَمْع».

وهنا نرى ـ أيضاً ـ أنّ هذا العدد بكلّ تقديراته المحدّدة وغير المحدّدة قد مهّدت لقدوم الحسين عليه السلام، وهي تنتظره، ولا أثر لـ«الثورة» قبل وصول راعيها وإمامها عليه السلام.

الوقفة الرابعة: حامل الكتاب

حامل الكتاب هو عابس ابن أبي شبيب الشاكري، وهو من نجوم همدان وعظمائها، وأصدق شاكر وأشجعها، ومن أوثق أصحاب مسلم بن عقيل وسيّد الشهداء عليهما السلام، وقد وردت الإشارة إلى قرين له حمل الكتاب، وكان يومها يجوب

الصحراء متردّداً بين الكوفة وسيّد الشهداء الحسين(عليه السلام) وهو «قيس بن مسهر الصيداوي».

الوقفة الخامسة: مؤدّى الرسالة

وهذه الوقفة هي أهمّ ما نقصده في الحديث عن هذا الكتاب، وهو مؤدّى كتاب السفير الأمين:

فقد اتّفقت النصوص على مفاد يؤكّد لنا أنّ ثقة الحسين(عليه السلام) نفّذ ما أراده منه إمامه، وأمره به، وهو إخباره بتظافر الناس على نصرته ومبايعتهم له.

ولمّا كان الحسين(عليه السلام) قد أمره أن يكتب له ما إذا كانت الكوفة مستعدة، فيقدم عليها أبو الأحرار(عليه السلام) أو لا، فقد كتب إليه مسلم(عليه السلام) «أن أقدم»، أو «عجّل بالقدوم»، أو «لا مانع من الكوفة»، حيث إنّه رأى الفراغ السياسي والحكومي واضحاً

جليّاً.

ولم نسمع فيما كتبه مسلم(عليه السلام) إلى سيّد الشهداء(عليه السلام) أيّ إشارة إلى توقيت القيام،أو الاستعداد له، أو الإشارة إليه بالإخبار عنه، أو ما يخصّ ذلك من قريب أو بعيد.

فلم يذكر «الثورة»، ولا «الثوّار»، ولا نيّته وعزمه في ذلك، ولم يشر إلى أنّه قد أتمّ الاستعدادات، أو جهّز جيشاً، أو أعدّ عدّة للـ«ثورة»، وإنّما أكّد أنّه قد فعل ما أمر به، وأخبر الإمام(عليه السلام) بما صنع الناس من البيعة، وانتظارهم لسيد الشهداء(عليه السلام).

ولو كان مأموراً بالقيام و«الثورة»، لذكر ذلك، أو أشار إليه ـ على الأقلّ ـ في بعض النصوص إشارة مهما كانت بعيدة، سيما أنّ الكتاب قد أرسل بيد أناس يعرفهم مسلم(عليه السلام)، وهم معروفون بالولاء والنصيحة والأمانة، من قبيل عابس بن أبي شبيب وقيس بن مسهر الصيداوي.

فمضمون الكتاب لا يتعدّى الإخبار باستعداد القوم لاستقبال سيّد الشهداء عليه السلام، والقيام معه، ويؤكّد على قدوم الحسين عليه السلام ليس إلّا.

وبكلمة مختصرة: إنّ خلاصة الكتاب كانت: «بايعوا فأقدم»، لا «بايعوا فسأقوم».

***

ثم لمّا تبيّن له الأمر «والرائد لا يكذب أهله» بعث إلى سيّد الشهداء عليه السلام من يخبره بخذلان الناس، وتفرّقهم عنه، ولم يغفل عن مهمّته في أقسى الظروف التي مرّت به إلّا أنّه وقف الموقف الذي لا يقفه إلّا مسلم عليه السلام وأمثاله من رجال الحقّ وسيوف الحسين عليه السلام.

فلم يغفل عن مهمّته، وهي تقييم الوضع والنظر في أمر الناس، وما هم عليه من موافقة كتبهم ورسلهم لمواقفهم وثباتهم على

نصرة الله ورسوله وابن رسوله صلى الله عليه وآله.

فكان عين الحسين عليه السلام في الكوفة حقّاً حيث نقل لسيد الشهداء عليه السلام ما رآه عند التفاف الناس على راية الحقّ، ثم نقل له ما رآه من تفرّق الناس عن شجرة طوبى وغصونها إلى الشجرة الملعونة وإذناب القردة المتعلقّة بها.

المورد الرابع:

ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام

لم نعثر فيما ورد عن أهل البيت عليهم السلام عموماً بما فيهم سيّد الشهداء عليه السلام فيما تحدّثوا به عن مسلم بن عقيل عليه السلام ومهمّته بعد الشهادة، أيّ أثر يشير إلى «ثورة مسلم عليه السلام»، وإخفاقها ـ كما يعبّر البعض ـ أو الدفاع عنه كثائر حقّق غرضاً ما من خلال ثورته، وإن لم ينتصر عسكرياً.

ولم نسمع الإمام سيّد الشهداء عليه السلام يعاتب أهل الكوفة، ولا جيش الأعداء في أيّ كتاب أو خطاب وجّهه إليهم بنكث البيعة مع مسلم بن عقيل عليه السلام على وجه الخصوص ـ كبيعة لمسلم عليه السلام ـ، فيقول لهم مثلاً: إنّكم قد بايعتم مسلماً عليه السلام من قبل ونكثتم بيعته،

وإنّما يجري الكلام عادة على نكث البيعة مع سيّد الشهداء (عليه السلام).

وإذا ورد عتاب وتقبيح لفعل أهل الكوفة على لسان سيّد شباب أهل الجنّة (عليه السلام)، فهو لخذلانهم مسلماً (عليه السلام)، وتركه وحيداً.

وكذا لم نر ـ فيما تفحّصنا ـ ذكراً لنكث بيعة مسلم (عليه السلام) شخصياً على لسان أهل البيت (عليهم السلام) جميعاً بالرغم من أهمّيتها القصوى.

المورد الخامس:
الفهم السائد في عصره

لا يخفى على المتأمّل في النصوص التاريخية أنّ فهم الشيعة في عصره ـ سيما رموزهم وكبار شخصياتهم من قبيل هاني بن عروة وعابس، وبقية أنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) الذين استشهدوا بين يديه، بل حتى من رموز جيش الضلال ورؤساء العشائر ـ كان مرتكزاً على أنّ مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ليس إلّا مبعوثاً من قبل الإمام الحسين (عليه السلام) لاستكشاف الأمر، وعلى أقصى التقادير لأخذ البيعة لا للقيام و«الثورة».

ونذكر هنا بعض النماذج السريعة التي يمكن استشفاف الفهم السائد في ذلك العصر منها:

النموذج الأوّل:

رفقاء ابن زياد

روى ابن الأثير وغيره ما فعله ابن زياد من استعدادات لتأمين الوضع في البصرة وقالوا:

ثم خرج عبيد الله من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته، وكان شريك شيعياً ـ وقيل: كان معه خمسمائة ـ فتساقطوا عنه، فكان أوّل من سقط في الناس شريك.

ورجوا أن يقف عليهم ويسبقه الحسين عليه السلام إلى الكوفة، فلم يقف على أحد منهم[1] ...

والمفروض أنّ حركة ابن زياد كانت بعد وصول مسلم بن عقيل عليهما السلام إلى الكوفة،

١ . مع الركب الحسيني: ٣/٦٧، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣/٣٨٨.

وقد سمع أولئك الخمسمائة بوصول مسلم عليه السلام إليها، ولم يفكّروا في تأخير ابن زياد ليكسب مسلم بن عقيل عليهما السلام الوقت في السيطرة، أو إحكام السيطرة على الكوفة، وإنّما كان التفكير متركّزاً على اكتساب الوقت من أجل وصول سيّد الشهداء عليه السلام إلى الكوفة.

ولم نجد في ما كشفه التاريخ لنا من خبايا النفوس حساباً لنصر «ثورة ابن عقيل عليه السلام».

النموذج الثاني:

ردود الفعل إزاء كتاب الإمام عليه السلام

قال الشيخ الطبسي ـ حفظه الله ـ: «وقد تتابعت اجتماعات جماهير الشيعة في الكوفة مع مسلم عليه السلام، وكان يقرأ عليهم كتاب الإمام عليه السلام إليهم، فيبكون ويقولون: والله لنضربنّ بين يديه بسيوفنا حتى نموت جميعاً»[1].

يبدو واضحاً من ردّ «الجماهير» حينما كانوا يسمعون كتاب الإمام عليه السلام فهمهم من مراد الكتاب ودعوة الإمام عليه السلام، وما يريده منهم مسلم بن عقيل عليهما السلام حيث إنّهم لم يفهموا القيام مع مسلم عليه السلام، وإنّما القيام مع الإمام عليه السلام، فهم يعدونه القتال بين يدي الإمام عليه السلام حتى الموت.

١ . مع الركب الحسيني: ٣/٦٠، تذكرة الخواص: ٢٢١، روضة الواعظين: ١٧٤.

قال الشيخ الطبسي ـ حفظه الله ـ بعد أن نقل رسالة مسلم بن عقيل للإمام عليهما السلام:

«ومع تزايد عدد المبايعين لمسلم عليه السلام، والتفاف الناس حوله، كان لابد للأمر أن يفشو بين الناس في الكوفة، ويصير موضوع مسلم عليه السلام، وقضية انتظار الناس لمجيء الإمام عليه السلام حديث الساعة ـ يومذاك ـ في المساجد والبيوت والأسواق والطرقات...»[1].

فالحديث الذي كان يدور بين الناس، والفهم السائد عندهم، إنّما هو انتظار الإمام عليه السلام، لا القيام و«الثورة» والاستيلاء على الكوفة..

١ . مع الركب الحسيني: ٣/٦١.

النموذج الثالث:

جواب عابس وحبيب والحنفي

روى المؤرّخون أحداث اجتماع الشيعة الأوّل مع مسلم بن عقيل عليه السلام، فلمّا قرأ عليهم مسلم عليه السلام كتاب الحسين عليه السلام أخذوا يبكون.. «فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أمّا بعدُ، فإنّي لا أخبرك عن الناس! ولا أعلم ما في أنفسهم! وما أغرّك منهم! والله أحدّثك عمّا أنا موطّنٌ نفسي عليه.

والله لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله، لا أريد بذلك إلّا ما عند الله.

فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي، فقال: رحمك الله، قد قضيت ما في نفسك بواجزٍ من قولك.

ثم قال: وأنا والله الذي لا إله إلاّ هو على مثل ما هذا عليه.

ثمّ قال الحنفي مثل ذلك».

***

يلاحظ الخطاب الذي اشترك فيه ثلاثة من أساطين الشيعة، وأعلام الأنصار، وعظماء الكوفة يتنقل في ضمير الخطاب مع مسلم عليه السلام من ضمير الخطاب المفرد إلى ضمير الجمع.

فهو يخاطب مسلم بن عقيل عليه السلام أولاً فيقول:

«فإنّي لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرّك منهم، والله أحدّثك عمّا أنا موطّنٌ نفسي عليه».

نلاحظ الضمير في «لا أخبرك».. «ما أغرّك».. «والله أحدّثك»...

ثم يبدأ بالإصحار والكشف عمّا طوى عليه نيّته، وشدّ عليه عزيمته، فيعدل في

الضمير من المفرد إلى الجمع.. وهذا يكشف أنّ الخطاب ـ حينئذٍ ـ ليس موجّهاً لمسلم عليه السلام بشخصه، وإنّما هو موجّه إليه باعتباره ممثّلاً ونائباً وفرداً حاكياً عمّن وراءه، فيقول:

«والله لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله، لا أريد بذلك إلاّ ما عند الله».

نلاحظ الضمير في «لأجيبنكم».. «ولأقاتلنّ معكم».. «عدوّكم».. «دونكم»..

ولو كانت النصرة معدّة لمسلم عليه السلام باعتباره مكلّفاً بالقيام و«الثورة» لما خفي الأمر على مثل عابس وحبيب والحنفي، ولاستمرّ في ضمير المفرد.

أمّا أنّه لم يخصّص الخطاب بالغائب قاصداً سيّد الشهداء عليه السلام، فلا يغيب السرّ في ذلك

على اللبيب بعد أن يعرف المستوى الرفيع لأصحاب القامات الشامخة في التاريخ، والمسلّمين لإمامهم، والعارفين بأهل بيته عليهم السلام... الذين يسلّمون لكلّ ما يمتّ إلى المعصوم بصلة، فكيف إذا كان مسلم بن عقيل عليه السلام، والأدب في الخطاب من سمات هؤلاء العظماء.

النموذج الرابع:

فهم الناس

كان مسلم بن عقيل عليه السلام يقرأ على الناس كتاب الحسين عليه السلام، وكان النـاس يـبكون شوقاً إليـه، وانـتظاراً لقـدومه، ويـعدونه بالنصر.

قال ابن أعثم: وجعلت الشيعة تختلف إلى دار مسلم، وهو يقرأ عليهم كتاب الحسين، والقـوم يـبكون شـوقاً مـنهم إلى قـدوم الحسين[1]....

وقال ابن كثير: فـتسامع أهـل الكـوفة بـقدومه ـأي مسـلم عليه السلام ـ، فـجاؤوا إليـه فبايعوه عـلى إمـرة الحسـين، وحـلفوا له لينصرنّه بأنفسهم وأموالهم[2]...

ولا شكّ في عودة الضمير في لينصرنّه إلى

١ . الفتوح لابن أعثم: ٥٦/٥.
٢ . البداية والنهاية لابن كثير: ١٥٢/٨.

سيّد الشهداء عليه السلام، وهو أقرب عائد.

وقال ابن الصباغ والشبلنجي: وأخذ منهم البيعة للحسين عليه السلام[1]..

وهذه النصوص ـوغيرها كـثيرـ تـدلّ بوضوح: أنّ الناس لم يفهموا من مجيء مسلم بـن عـقيل عليه السلام سـوى الدعـوة لسـيد الشهداء عليه السلام، والبيعة له.

ولو فهموا القيام و«الثورة» معه لأفادوا في بعض معطيات كلماتهم ما يكشف عـن «محوريّة» مسلم بن عقيل عليه السلام في التحرّك والقـيام، ولركّـزوا في خـطاباتهم عـلى الاستعداد على مواجهة السلطة تحت قيادة مسلم بن عقيل عليه السلام ووو...

١ . الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المـالكي: ١٨٤، نـور الأبصار للشبلنجي: ٢٥٦.

النموذج الخامس:

موقف المعترضين

روى المـؤرّخون: أنّ عـمرو بـن لوذان خاطب الإمام الحسين عليه السلام قائلاً:

وإنّ هؤلاء الذيـن بـعثوا إليك لو كـانوا كفوك مؤنة القتال، ووطأوا لك الأشـياء، فقدمت عليهم، كان ذلك رأياً، فأمّا عـلى هذه الحـال التي تـذكر، فـإنّي لا أرى لك أن تفعل[1]!

وقال عمر بـن عـبد الرحمـن المخـزومي للإمام عليه السلام أيضاً:

إنّك تأتي بلداً فيه عمّاله وأمراؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنّما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يـقاتلك مـن وعدك نصره! ومـن أنت أحبّ إليـه ممّـن

١ . الإرشاد: ٢٠٥، الكامل في التاريخ: ٥٤٩/٢، مع الركب الحسيني: ١١٣/٣.

يقاتلك معه[1]!

وقال له ابن عبّاس: فإن كان أهل العراق يريدونك ـكما زعموا ـفاكتب إليهم، فلينفوا عدوّهم، ثمّ اقدم عليهم[2]!

وقد سمع الإمام عليه السلام أقوال هؤلاء الغافلين الذين يظنّون أنّ الرأي يخفى على الإمام العالم عن الله، فأجابهم كلاًّ بما يناسبه:

فقال لابن عباس: يا ابن عمّ، إنّي ـوالله ـ لأعلم أنّك ناصح مشفق!

وقال للمخزومي: فقد ـوالله ـ علمتُ أنّك مشيت بنصح، وتكلّمت بعقل!

ويقول لعمرو بن لوذان: يا عبد الله، ليس يخفى عليَّ الرأي!..

فهو عليه السلام لم يقرّر لهم صواب الرأي، وإنّما قرّر لهم أنّهم تكلّموا ناصحين، وقد جهدوا

١ . تـاريخ الطـبري: ٢٩٤/٣، مـع الركب الحسـيني: ١١٣/٣.

٢ . تـاريخ الطـبري: ٣٩٥/٣، مـع الركب الحسـيني: ١١٣/٣.

عقولهم، فتوصّلوا إلى ما تسعه تلك العقول المحدودة، وأن لو كان هذا رأياً صائباً ـ ضمن مقدّرات القيام الحسيني ـ لما خفي عليه عليه السلام.

ولو كان قد قرّر صواب أقوالهم، وصحّة آرائهم، لوعدهم وقال: أنّه سيفعل ذلك، أو أنّه قد فعله بالفعل وبعث ابن عمّه مسلم بن عقيل عليهما السلام للقيام بذلك!

النموذج السادس:

موقف الشيعة المخلصين

لو كانت الأجواء قد شحنت برياح «الثورة»، وكان مسلم بن عقيل عليهما السلام على أهبة القيام والاستيلاء على الكوفة، لما ابتعد عنه خيار الشيعة، وتفرّقوا في محلّاتهم وديارهم التي كانت تبعد عن مركز الكوفة يومها من قبيل رشيد الهجري وحبيب بن مظاهر وغيرهم.

ولكنّهم قد علموا أنّ القيام لا يكون إلّا بالحسين عليه السلام، وأنّ الاستيلاء على الكوفة، وإخراج السلطان، إنّما يكون حينما يقدم سيّد الشهداء عليه السلام فبايعوا للحسين عليه السلام، وتفرّقوا كلّ في موقع للقيام بما يمليه الموقف عليهم، وهم على أهبة الاستعداد للشهادة بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام.

النموذج السابع:

ردود كبير آل عقيل على ابن زياد

لقد سعى الدعي ابن الدعي وذنب القرد الأموي ابن زياد في كلامه مع البطل الهاشمي ـ فيما دار بينهما من حوار في القصر ـ أن يتّهمه ويفتري عليه، ليشفي غليله وحقده وضغينته من جهة، وليقدّم ـ زوراً ـ المسوغات الكافية لقتله.

وكان ممّا ذكره في كلامه في محضر مسلم بن عقيل عليه السلام أنّه اتّهمه بشقّ العصا وإلقاح الفتنة وو..

فكان يكلّم مسلماً عليه السلام بصيغة المفرد ويتّهمه، ليكون مسلم بن عقيل عليه السلام هو المخاطب شخصياً وبالذات، فكان مسلم عليه السلام يجيبه بصيغة الجمع، فيقول: أنّهم أحقّ بها من ابن هند وابن مرجانة.

أضف إلى أنّ ابن زياد لم يذكر الكوفة

والاستيلاء عليها والسيطرة على قصر الإمارة فيها كجرم ـ فيما يحسبه هو ـ، وإنّما طرح قضية الملك والسلطان العام باعتبار أنّ المقصود رأس القرد الأموي.

وللإطلاع على تفصيل ما ذكرنا انظر موسوعة الإمام الحسين عليه السلام[١].

ونذكر هنا نصّاً مختصراً لجواب سيّدنا ومولانا مسلم بن عقيل عليه السلام ـ كنموذج ـ ولك مراجعة النصوص بألفاظها المختلفة في المصدر المذكور.

قال مسلم بن عقيل عليه السلام ردّاً على الدعي ابن الدعي:

كذبت يا ابن زياد، إنّما شقّ عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد، وإنّما ألقح الفتنة أنت وأبوك زياد ابن عبيد بن علاج من ثقيف، وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شرّ بريّته.

١. موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ١/٨٠٠ وما بعدها.

فوالله ما خلعت، وما غيّرت، وإنّما أنا في طاعة الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو أولى بالخلافة من معاوية وابنه وآل زياد[١]...

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢١١/١.

المورد السادس:
ملاحظة الأصول الإعتقادية

ملاحظة الأصول الاعتقادية التي تتعلّق بهذا الصدد، من قبيل إعطاء البيعة لغير المعصوم عليه السلام، وقيام غير المعصوم عليه السلام، وهكذا.

ومن المعلوم ضرورة أنّ الإعتقاد الشيعي قائم على أن لا تكون البيعة والقيام والمطالبة بالحقّ في الولاية إلّا للمعصوم، أو من خوّله المعصوم بالنصّ.

وممّا لا شكّ فيه أنّ حركة مسلم بن عقيل عليهما السلام، وأخذه البيعة، وقيامه و«ثورته»! ومطالبته بالحكم لم يكن أمراً مستقلّاً عن القيام الحسيني، وإنّما كان خطوة في حركة سيّد الشهداء عليه السلام ليس إلّا.

فهو ـ إذن ـ محكوم بالموازين التي بناها الإمام المعصوم عليه‌السلام، وحلقة في سلسلة القيام الحسيني، وليس «ثورة»، بل خطوة في طول خطّ القيام الحسيني.

ولم يثبت لدينا فيما تفحّصنا من المصادر، لا تخويل خاصّ من سيّد الشهداء عليه‌السلام بالبيعة لشخص مسلم بن عقيل عليه‌السلام، ولا بالقيام بـ«الثورة»، إلّا ما ورد في كتاب ابن أعثم، وسيأتي مناقشته مفصّلاً في هذه الدراسة.

فلا يصحّ أن يعبّر عن حركة مسلم بن عقيل عليه‌السلام في الكوفة بالفشل، ولا بأنّها لم تحقّق الغرض، لأنّ هذه التعابير تعني أنّ خطوة من خطوات القيام الحسيني باءت بالفشل ـ والعياذ بالله ـ.

ولا يمكن أن يقال عنها: أنّها لم تحقّق الغرض، فإنّ مسلماً عليه‌السلام قد حقّق جميع الأغراض التي أرسل من أجل تحقيقها في تلك الفترة من جهة، ووضع اللبنة التي كان

عليه أن يضعها ليكمل بناء القيام الحسيني من جهة أخرى.

وهذه النقطة بالخصوص هي من أهمّ النقاط التي ينبغي الالتفات إليها في دراسة حركة مسلم بن عقيل عليه‌السلام في الكوفة، كما سيأتي في بيان لوازم القول بـ«الثورة» إن شاء الله تعالى.

المورد السابع:
نصوص العلماء والمؤرّخين
والمشهور بينهم

يمكن تقسيم هذه النصوص ـ حسب مفاداتها ـ إلى الأقسام التالية:

المفاد الأوّل:
نصوص تدلّ على أنّه كان رسولاً يستطلع الخبر فقطّ من دون أخذ البيعة

أهمّ ما في هذا العنوان من نصوص هو نصّ كتاب المولى سيّد الشهداء عليه السلام إلى أهل الكوفة، فإنّه يصرح فيه بمهمّة الاستطلاع، كما مرّ في المورد الثاني في هذه الدراسة.

وكذلك ما ورد في المورد الأوّل.

إضافة إلى النصوص التالية:

النصّ الأوّل: البلاذري

فتلاحقت الرسل كلّها، واجتمعت عنده، فأجابهم على آخر كتبهم، وأعلمهم أن قد قدم مسلم بن عقيل بن أبي طالب، ليعرف طاعتهم وأمرهم، ويكتب إليه بحالهم ورأيهم.

ودعا مسلماً، فوجّهه مع قيس بن مسهر، وعمارة بن عبد [كذا] وعبد الرحمن بن عبد الله بن ذي الكدر[1].

***

قالوا: وكان مسلم بن عقيل أرجل ولد عقيل وأشجعها، فقدّمه الحسين بن علي عليهما السلام إلى الكوفة حين كاتبه أهلها، ودعوه إليها، وراسلوه في القدوم، ووعدوه نصرهم ومناصحتهم، وذلك بعد وفاة

١ . جمل أنساب الأشراف للبلاذري: ٤٢٢/٣، ٢٧٠، أنساب الأشراف: ٢٢٤/٣، ١٥٩.

الحسن بن علي، وموت معاوية بن أبي سفيان، وأمره أن يكتم أمره، ويعرف طاعة الناس له[1].

النصّ الثاني: ابن الأثير والنويري

.. ثم دعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل، فسيّره نحو الكوفة، وأمره بتقوى الله، وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين له عجّل إليه بذلك[2].

النصّ الثالث: ابن سعد والذهبي

قالوا: وقد كان الحسين عليه السلام قدم مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى الكوفة، وأمره أن ينزل على هاني بن عروة المرادي، وينظر إلى

١ . جمل أنساب الأشراف للبلاذي: ٣٣٤/٢، أنساب الأشراف: ٧٧/٢.

٢ . الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٦٧/٣، نهاية الارب للنويري: ٣٨٦/٢٠.

اجتماع الناس عليه، ويكتب إليه بخبرهم[١].

***

فبعث الحسين ابن عمّه مسلم بن عقيل، أن سر، فانظر ما كتبوا. «بسند عن أبي جعفر الباقر عليه السلام»[٢].

النصّ الرابع: أبو مخنف المشهور

ثم دعا بمسلم بن عقيل، ووجّه معه قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبد الله السلولي، وأمره بتقوى الله واللطف بالناس، فإن رأى الناس مجتمعين على رأيه يعجّل له بالخبر[٣].

---

١. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد: ٦٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٦٩/٢، سير أعلام النبلاء: ٢٠١/٣، مختصر تاريخ دمشق ابن عساكر، لابن منظور: ٥٨/٢٧.

٢. سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٠٦/٣.

٣. مقتل أبي مخنف (المشهور): ١٩.

النصّ الخامس: الطبري

ثم دعا مسلم بن عقيل، فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبيد السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي، فأمره بتقوى الله وكتمان أمره، واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك[١].

النصّ السادس:الشيخ المفيد والفتال

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل، فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي، وأمره بالتقوي، وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجّل إليه بذلك[٢]..

---

١. تاريخ الطبري: ٣٥٤/٥، مقتل الحسين عليه السلام لبحرالعلوم: ٢١٦، العبرات للمحمودي: ٢٨٩/١.

٢. الإرشاد للمفيد: ٣٧/٢، روضة الواعظين للفتال: ١٤٨، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٣٥/٤٤، العوالم

النصّ السابع: ابن كثير

.. فعند ذلك بعث ابن عمّه مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى العراق، ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتفاق، فإن كان متحتّماً وأمراً حازماً محكماً، بعث إليه ليركب في أهله وذويه، ويأتي الكوفة ليظفر بمن يعاديه، وكتب معه كتاباً إلى أهل العراق بذلك.

فبعث إليهم مسلم بن عقيل.... ثمّ ذكر قصّة مقتل مسلم عليه السلام[1].

النصّ الثامن: ابن الجوزي

فبعث إليهم مسلماً لينظر ما قالوا[2].

للبحراني: ١٨٤/١٧، أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٨، نفس المهموم للقمّي: ٨٢، مثير الأحزان للجواهري: ١٤،؛ مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ١٦٥، مقتل الحسين عليه السلام لبحر العلوم: ١٥٣، أعيان الشيعة للأمين: ٥٨٩/١، لواعج الأشجان: ٣٦، معالي السبطين للمازندراني: ٢٢٩/١.

١ . البداية والنهاية لابن كثير: ١٥٢/٨، ١٧٠.

٢ . المنتظم لابن الجوزي: ٣٢٥/٥، ٣٢٨.

النصّ التاسع: السيّد ابن طاووس

ثم طلب مسلم بن عقيل، واطلعه على الحال، وكتب معه جواب كتبهم يعدهم بالقبول، ويقول ما معناه: قد نفذت إليكم ابن عمّي مسلم بن عقيل ليعرّفني ما أنتم عليه من رأي جميل[1]..

النصّ العاشر: ابن نما والمجلسي

ودعا مسلم بن عقيل وعرّفه ما في نفسه، وأطلعه على أمره.

وعن داود بن أبي هند عن الشعبي، قال: بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب، ويسالموا من سالم.

فعند ذلك ردّ جواب كتبهم يمنّيهم بالقبول، ويعدهم بسرعة الوصول، وأنّه قد جاء ابن

---

١ . اللهوف للسيد ابن طاووس: ٣٦ـ٣٧، معالي السبطين للمازندراني: ٢٢٨/١، مقتل الحسين عليه السلام لبحرالعلوم: ٢١٣، ١٥٣.

عمّي مسلم بن عقيل ليعرّفني ما أنتم عليه من رأي جميل.

ولعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه في ذات الله.

وأمر مسلماً بالتوجّه بالكتاب إلى الكوفة[1].

---

١ . مثير الأحزان لابن نما: ١١، بحار الأنوار للمجلسي: ٣٣٧/٤٤، العوالم للبحراني: ١٨٦/١٧، أسرار الشهادة للدربندي: ٢١٧.

المفاد الثاني:

نصوص دلّت على كونه رسولاً فقط أو على الإرسال مطلقاً

النصّ الأوّل: اليعقوبي

.. فوجّه إليهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وكتب إليهم، وأعلمهم أنّه إثر كتابه[1].

النصّ الثاني: البلاذري

.. فبعث [الحسين عليه السلام] إليهم مسلم بن عقيل[2].

النصّ الثالث: الطبري

.. فبعث إليهم مسلم بن عقيل[3].

---

١ . تاريخ اليعقوبي: ٢١٥/٢.
٢ . جمل أنساب الأشراف للبلاذري: ٤٢٢/٣، ٢٧٠، أنساب الأشراف: ٢٢٤/٣، ١٥٩.
٣ . تاريخ الطبري: ٣٩١/٥.

النصّ الرابع: الطبري وابن الجوزي

..فوجّه إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه[١].

النصّ الخامس: ابن طلحة والأربلي

.. فكتب إليهم وسيّر جوابهم [مع] ابن عمّه مسلم بن عقيل[٢].

النصّ السادس: ابن طقطقي

.. فأرسل إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه[٣].

النصّ السابع: ابن عنبة

. فأرسل إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل بن أبي طالب[٤].

---

١ . تاريخ الطبري: ٣٤٧/٥، المنتظم لابن الجوزي: ٣٢٥/٥.

٢ . مطالب السؤول لابن طلحة: ٧٤، كشف الغمّة للأربلي: ٤٢/٢.

٣ . تاريخ الإسلام لابن طقطقي: ٣٥٢/٢.

٤ . عمدة الطالب لابن عنبة: ١٥٨.

النصّ الثامن: ابن الصباغ

.. فكتب جوابهم صحبته القاصدين، وسيّر معهم ابن عمّه مسلم بن عقيل[١].

النصّ التاسع: تاج الدين العاملي

.. فأرسل إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل عليه السلام[٢].

---

١ . الفصول المهمّة لابن الصباغ: ١٨٤.

٢ . التتمة لتاج الدين العاملي: ٧٨.

المفاد الثالث:

النصوص الدالّة على أخذ البيعة

النصّ الأوّل: ابن سعد

.. ومسلم بن عقيل، وهو الذي بعثه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام من مكة يبايع له الناس[١].

النصّ الثاني: ابن قتيبة

قال: فبعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل إلى الكوفة، يبايعهم له[٢].

النصّ الثالث: ابن حبان

فأنفذ الحسين بن علي مسلم بن عقيل إلى الكوفة، لأجل البيعة على أهلها[٣].

النصّ الرابع: ابن عبد ربّه والباعوني

١. الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٢/٤.
٢. الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٤/٢.
٣. الثقات لابن حبان: ٣٠٧/٢.

.. وقد كان بعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى أهل الكوفة ليأخذ بيعتهم[١].

النصّ الخامس: البرّي

وبعث الحسين من مكة إلى الكوفة ابن عمّه مسلم بن عقيل ليصحّح بيعته بها، ويأخذ العهود له من أهلها[٢].

***

يفيد النصّ أنّ البيعة قد تمّت من قبل، وإنّما بعث مسلم بن عقيل عليه السلام ليصحّحها ويوثّقها بأخذ العهود من أهلها.

النصّ السادس: الشجري

وقد كان الحسين عليه السلام قدّم مسلم بن عقيل يبايع له في السرّ إلى الكوفة[٣].

١. العقد الفريد لابن عبد ربّه: ٣٢٧/٥، جواهر المطالب للباعوني: ٢٦٥/٢.
٢. الجوهرة للبرّي: ٤٢.
٣. الأمالي للشجري: ١٦٧/١.

مفاد المفادات

يبدو واضحاً جليّاً لمن تابع أقوال العلماء والمؤرّخين، وراجع المتون التاريخية مراجعة سريعة ـ سواء ما ذكرناه منها وما لم نذكره ـ أنّها بكلّ مفاداتها لا يمكن أن يستشف منها تكليف مسلم بن عقيل عليه السلام بالـ«ثورة»، أو المواجهة المسلحة في الكوفة من أجل إسقاط القصر كمركز لسلطان القزم الأموي، والاستيلاء على الكوفة تمهيداً لدخول سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام.

ولو كانت «الثورة» من مهامّ البطل الهاشمي وثقة الحسين عليه السلام لبانت في كلماتهم وكشفت عباراتهم عن فهومهم.

أدلّة القائلين بالثورة

ربما استدلّ بعض من أكدّ على أن حركة ثقة الحسين عليه السلام في الكوفة كانت ثورة تقصد قطع ذنب القرد الأموي والاستيلاء على الكوفة بعدّة استدلالات أو شواهد:

الدليل الأوّل:
نصّ كتاب الحسين عليه السلام
برواية ابن أعثم

ذكر الشيخ نجم الدين الطبسي ـ حفظه الله ـ تحت عنوان «سفير الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة» عبارة الشيخ المفيد رحمه الله:

«ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل، فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن

عبد الله الأرحبي، وأمره بالتقوى، وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجّل إليه بذلك»..

ثم قال: وهل كانت مهمّة مسلم بن عقيل عليه السلام على ضوء هذه الرواية منحصرة في معرفة الرأي العام الكوفي، ومعرفة صدق أهل الكوفة فيما كتبوا به إلى الإمام عليه السلام؟

هناك رواية أخرى تقول: إنّ رسالة الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة حوت أيضاً هذه العبارات:

«... وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وأمرته أن يكتب إليَّ بحالكم وخبركم ورأيكم ورأي ذوي الحجى والفضل منكم، وهو متوجّه إليكم إن شاء الله، ولا قوّة إلاّ بالله، فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فقوموا مع ابن عمّي وبايعوه ولا تخذلوه، فلعمري ما الإمام العامل بالكتاب القائم

بالقسط كالذي يحكم بغير الحقّ ولا يهتدي سبيلاً...».

ومن هذا النصّ يتجلّى لنا أنّ مهمّة مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة لم تنحصر في استطلاع الرأي العام الكوفي ومعرفة حقيقة ومصداقية التوجّهات فيها، بل كانت مهمّته الأساسية فيها هي الثورة بأهل الكوفة ضدّ السلطة المحلّية الأموية فيها، والتمهيد للقضاء على الحكم الأموي كلّه! والدليل على هذا قوله عليه السلام:

«فقوموا مع ابن عمّي وبايعوه ولا تخذلوه..»[1].

---

١. مع الركب الحسيني: ٢/٤٢ـ٤٥..

مناقشة الدليل الأوّل:

يمكن أن يناقش هذا الدليل من خلال عدّة إشارات:

الإشارة الأولى:
التقابل بين ابن أعثم وجميع المؤرّخين

روى لنا الشيخ نجم الدين الطبسي ـحفظه الله ـ روايتين: أحدهما عن الشيخ المفيد رحمه الله، والأخرى عن ابن أعثم، وكأنّ التقابل بين هذين النصّين فقطّ، ولمّا كانت وفاة الشيخ المفيد متأخّرة عن وفاة ابن أعثم، فسوف يفهم المتلقّي أنّ المصدر الأقدم هو الذي يؤيّد ما يريد إثباته المؤلف.

في حين أنّ التقابل ليس بين نصّ الشيخ المفيد رحمه الله وابن أعثم فحسب، بل بين كلّ

المصادر التاريخية المتوفّرة لدينا على الإطلاق على كثرتها، وبين نصّ ابن أعثم.

ويبدو للمراجع -جليّاً واضحاً- أنّ ابن أعثم قد تفرّد بالنصّ هذا، ولم ينقل عن غيره حسب علمنا سوى ما نقله الخوارزمي، وهو يروي عن ابن أعثم.

الإشارة الثانية:
فقدان الشواهد المؤيّدة

نحن نتّفق مع المؤلف -حفظه الله- أنّ كتاب الفتوح لابن أعثم مصدر لا يستهان به، ويمكن الاعتماد عليه حتى فيما تفرّد به، ولكن يبقى أنّ ما تفرّد به لو كان غير مباين لما نقله الرواة والمؤرّخون جميعاً لكان معتدّاً به، أمّا ما خالف المتسالم عليه تاريخياً من دون أيّ مؤيّدات أو شواهد وقرائن موكّدة لما تفرّد به، فليس من السهل قبوله، وترتيب هذه الآثار الجليلة الكبيرة عليه.

الإشارة الثالثة:
المهمّة أكبر من نصّ واحد

لو كانت المهمّة المطلوبة من مسلم عليه السلام هي الثورة، لكانت دعوة سيّد الشهداء عليه السلام أكبر من نصّ تفرّد بزياداته ابن أعثم على أهمّيته.

الإشارة الرابعة:
دلالة نصّ ابن أعثم على السفارة

بالرغم من مخالفة ابن أعثم للمشهور المتّفق عليه -كما قرأت في ما مضى من هذه الدراسة- فإنّنا نفترض أن ابن أعثم من القوّة بمكان تسمح لنا بالإعراض عن المصادر طرّاً والتمسّك به!

ومع ذلك، فإنّ نصّ ابن أعثم نفسه فيه من الدلالات والإشارات ما يجعل معطيات النصّ تختلف عن تلك النتائج المستخلصة منه.

ولو دقّقنا النظر في نصّ الكتاب برواية ابن أعثم نجده لا يختلف عمّا ورد في باقي النصوص التاريخية الواردة في المصادر الأخرى، وذلك بملاحظة القرائن التالية:

القرينة الأولى: قوله «والسلام»

ما معنى قوله «والسلام»، ثم استمراره بالكلام، «وهو متوجّه إلى ما قبلكم إن شاء الله تعالى والسلام، ولا قوّة إلّا بالله، فإن كنتم على ما قدمت..».

والنصّ بهذا الترتيب يبعث على التأمّل واحتمال وجود سقط أو زيادة من غير كلام الإمام عليه السلام.

ولا يخفى أنّ المستدلّ حذف كلمة «والسلام» في كتابه بالرغم من وجودها في نسخة المصدر المطبوعة...

القرينة الثانية: توجّه الأمر للناس لا للقائد

ما ورد في النصّ من الأمر بالبيعة والقيام والنصرة ليس هو من مهامّ مسلم بن عقيل عليه السلام التي بيّنها النصّ في صدر الكتاب وما رواه عقيب ذلك، وإنّما هي من الأوامر المتوجّهة للناس.

فكيف يؤمر الناس بالقيام ولم يؤمر القائد بذلك؟

قال: «وقد أمرته أن يكتب إليّ بحالكم، ورأيكم، ورأي ذوي الحجى والفضل منكم، وهو متوجّه إلى ما قبلكم إن شاء الله تعالى والسلام...

وقال في ما رواه بعد نصّ الكتاب مخاطباً مسلم بن عقيل عليه السلام:

«وادع الناس إلى طاعتي واخذلهم عن آل أبي سفيان، فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي، فعجّل لي بالخبر، حتى أعمل على حسب ذلك».

ولم نسمع في تعليمات الإمام عليه السلام الصادرة لمسلم بن عقيل عليه السلام أمراً بالقيام و«الثورة»...

القرينة الثالثة: صدر الكتاب وما ورد عقيبه

مع الأخذ بنظر الاعتبار ما ورد في مقدّمة النصّ الذي ذكرناه آنفاً من الكتابة بحالهم ورأيهم، وما ورد بعد الكتاب من دعوة الناس إلى طاعة شخص الإمام عليه السلام، والتخذيل عن آل أبي سفيان، فإن رأى الناس مجتمعين على بيعته، عجّل له بالخبر، ليعمل على حسابه، لا يسمح لنا السياق والفهم المسترسل ـ دون تكلّف سابقة مفروضة في الذهن ـ حمل معنى «بايعوه» و«قوموا معه» على البيعة لشخص مسلم بن عقيل عليه السلام، ولا القيام بالمعنى الاصطلاحي الذي يعبّر عنه بـ«الثورة».

فالدعوة أساساً لطاعة الإمام عليه السلام، والبيعة معه، والاستعداد للقيام معه.

وإنّما قال عليه السلام: «بايعوه» أي بايعوه لي، وهو ممثّلي ونائبي بقرينة السياق، وما ورد في صدر الكتاب وبعده.

فيكون معنى «قوموا معه» أي هبّوا معه والزموه ولا تتركوه وحيداً، وأعينوه على أمره الذي جاء من أجله، وغيرها من المعاني التي يوصي بها القائد أتباعه للإلتفاف حول ممثّله ومرسوله.

فالأمر بالقيام هنا بما يناسب مهمّته التي نصّ عليها الكتاب في صدره وما بعده.

وربما كان نصّ الطريحي في المنتخب يفسر هذه الفقرة حيث قال:

«إنّي قد أنفذت إليكم أخي وابن عمّي والمفضّل عندي مسلم بن عقيل بن أبي طالب، فاسمعوا له وأطيعوا رأيه»[1].

---

١. المنتخب للطريحي: ٢/٤٢٢.

القرينة الرابعة: الأمر بالتعجيل بالخبر

ورد عقيب الكتاب بعد أن خاطب الإمام عليه السلام الناس بالأمر بالبيعة والقيام معه قوله عليه السلام:

«وادع الناس إلى طاعتي واخذلهم عن آل أبي سفيان، فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي، فعجّل لي بالخبر، حتى أعمل على حسب ذلك».

نرى ـ هنا ـ النتائج المتفرّعة على دعوة الناس إلى طاعة الإمام عليه السلام، وتخذيلهم عن آل أبي سفيان، والتأكّد من اجتماع الناس على بيعة الإمام عليه السلام، إنّما هي «فعجّل لي بالخبر، حتى أعمل على حسب ذلك».

ولو كانت «الثورة» مطلوبة ومقصودة في متن مهمّة مسلم بن عقيل عليهما السلام لكانت النتيجة تناسب الأمر بـ«الثورة» والقيام، والتعليمات اللازمة لتحرير الكوفة من

سلطان الأمويين وطريقة التعامل مع الناس، وأوزان الرجال الذين ينبغي توظيفهم للسيطرة على الأوضاع، كما أوصاه أن ينزل عند أوثق أهلها.

وهل يكون مجرّد النزول عند أوثق الناس جديراً بالوصيّة، وإدارة «الثورة» وسياسة الناس أثناءها وبعدها إلى أن يصل الإمام عليه السلام لا تستحقّ الذكر بتاتاً؟!

القرينة الخامسة: الضمير في «بايعوه»

لو كان الأمر بالبيعة لشخص مسلم بن عقيل عليهما السلام بالذات في قوله «وبايعوه»، لكان السياق يقتضي أن يقال: فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتك، فعجّل بالقيام و«الثورة»، وطرد المتسلّطين على رقاب الناس ظلماً وعدواناً، وما إلى ذلك، فما نجد لفظ الخبر على غير ما يرسمه الاسترسال في فهم العبارة، فيقول: «فإن رأيت الناس

مجتمعين على بيعتي».

فالمطلوب هو التأكّد من مبايعة الناس للإمام المفترض الطاعة عليه السلام.

القرينة السادسة: تأخّر الأمر بالبيعة على الأمر بالقيام

يلاحظ في نصّ الكتاب تأخّر الأمر بالبيعة عن الأمر بالقيام، قال عليه السلام: «فقوموا مع ابن عمّي وبايعوه ولا تخذلوه»...

فهو يأمر أولاً بالقيام، ثم يقول: «وبايعوه».

ومقتضى السياق يلزم أن يقول: «فبايعوه وقوموا معه»، لأنّ القيام يحتاج إلى البيعة، والبيعة تتقدّم عليه عادة.

وفي قوله «لا تخذلوه» بعد قوله «بايعوه» إشارة واضحة إلى المراد من الأمر بالقيام، أي القيام للبيعة، فكأنّه شرح معنى «قوموا معه» بترك الخذلان، وإلّا لحقّ أن يلحق

النهي عن الخذلان بالقيام لا بالبيعة....

القرينة السابعة: الأمر بالقيام والبشارة بالشهادة!

قال ابن أعثم متابعاً روايته:

«ثم طوى الكتاب وختمه، ودعا مسلم بن عقيل رحمه الله، فدفع إليه الكتاب وقال له:

إنّي موجّهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إليّ، وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء...».

قال الشيخ نجم الدين الطبسي -حفظه الله-:

ويستفاد من هذه الرواية أيضاً أنّ الإمام عليه السلام قد أشعر مسلم بن عقيل عليه السلام أو أخبره بأنّ عاقبة أمره الفوز بالشهادة من خلال قوله: «وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء».

والعلم بأنّ المصير هو القتل لا يمنع من

المضي في أداء التكليف إذا كان الأمر متعلّقاً بإحدى مصالح الإسلام العليا.

وممّا يدلّ على أنّ مسلم بن عقيل قد علم من قول الإمام (عليه السلام) أنّه متوجّه إلى الشهادة، وأنّ هذا آخر العهد بابن عمّه الحسين (عليه السلام) هو أنّهما تعانقا، وودّع أحدهما الآخر، وبكيا جميعاً»[١].

وقال قبل ذلك: «ومن هذا النصّ يتجلّى لنا أنّ مهمّة مسلم بن عقيل (عليه السلام) في الكوفة لم تنحصر في استطلاع الرأي العام الكوفي ومعرفة حقيقة ومصداقيّة التوجّهات فيها، بل كانت مهمّته الأساسية فيها هي الثورة بأهل الكوفة ضدّ السلطة المحلّية الأموية فيها، والتمهيد للقضاء على الحكم الأموي كلّه»[٢].

وقد أخبر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين

١ . مع الركب الحسيني: ٤٦/٢.
٢ . مع الركب الحسيني: ٤٥/٢.

عليّاً (عليه السلام) بأنّ مسلماً (عليه السلام) سوف يقتل في محبّة الحسين (عليه السلام)، فقد روى الصدوق (رحمه الله) في أماليه: «قال عليّ (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله، إنّك لتحبّ عقيلاً؟

قال: إي والله، إنّي لأحبّه حبّين: حبّاً له، وحبّاً لحبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون.

ثمّ بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى جرت دموعه على صدره.

ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي»[١].

وروى صاحب ناسخ التواريخ، والمازندراني في معالي السبطين قال:

.. ثم إنّه ـ يعني مسلم بن عقيل (عليهما السلام) ـ استعد للخروج، وقبّل يدي الإمام (عليه السلام)

١ . أمالي الصدوق: ١١١ مج ٢٧ ح٣، بحار الأنوار: ٢٨٨/٢٢.

ورجليه، وودّعه، وبكى بكاءاً شديداً، وقال: جعلت فداك، إنّي أعلم أنّي لا أراك بعد يومي هذا، وأرى هذا آخر اللقاء والملتقى يوم القيامة، فبكى الحسين عليه السلام وضمّه إلى صدره، وعانقه عناقاً حارّاً.

فمضى مسلم عليه السلام، وهو يبكي، ولم ترقأ له دمعة، فقيل له: ممّ بكاؤك يا مسلم؟

فقال: أبكي لحرقة قلبي لفراق الحسين عليه السلام، لأنّ الدهر فرّق بيني وبين الحسين عليه السلام، وأبعد بيني وبينه، وفراقه لم يبق لي صبراً[1].

***

وعلم الإمام عليه السلام وإخباره بالشهادة حقّ لا ريب فيه، وهو لا ينسجم ولا يلتئم مع الأمر بالقيام و«الثورة» والاستيلاء على الكوفة.

١. ناسخ التواريخ: ٢٦٤/١، معالي السبطين للمازندراني: ٢٢٩/١.

كما لا ينسجم مع قوله ـ حفظه الله ـ: «والعلم بأنّ المصير هو القتل لا يمنع من المضي في أداء التكليف إذا كان الأمر متعلّقاً بإحدى مصالح الإسلام العليا»..

لأنّ الكلام هنا ليس في موقف مسلم بن عقيل عليه السلام حتى يجاب بأنّ «القتل لا يمنع من المضي في أداء التكليف»، وإنّما الكلام في تكليف الإمام عليه السلام له، وهو يعلم أنّه يقتل!!

ولا يقاس تكليف مسلم بن عقيل عليه السلام بقيام سيّد الشهداء عليه السلام، لأنّ الغرض من إرسال مسلم عليه السلام هنا هو الإستيلاء على الكوفة تمهيداً لدخول الإمام عليه السلام على حسب الفرض، أو «التمهيد للقضاء على الحكم الأموي كلّه»[1].

ولا ننسى العامل الغيبي ولا الهدف الأصلي من قيام سيّد الشهداء عليه السلام الذي كان موعوداً بالشهادة في كربلاء، وكان متوجّهاً

١. مع الركب الحسيني: ٤٥/٢.

إلى أرض المصرع، حيث كانت كربلاء وجهته الأساسية لا الكوفة!!

القرينة الثامنة: معنى الكتمان واللطف

تحيّر الكتّاب والمؤلفون في تفسير معنى الأمر بالكتمان واللطف، قال الشيخ نجم الدين الطبسي ـ حفظه الله ـ:

«ماذا يعني كتمان الأمر هنا؟

هل يعني أن يكتم مسلم بن عقيل عليه السلام أمر سفارته ما دام في الطريق حتى يصل إلى الكوفة؟

أم يعني أن يتّبع مسلم بن عقيل عليه السلام الأسلوب السرّي في تعبئة أهل الكوفة للنهضة مع ا لإمام عليه السلام؟

أم يعني أن يكتم أمر مكانه، وزمان تحرّكاته، ومواقع مخازن أسلحته، وأشخاص قياداته، ومعتمديه من أهل الكوفة حتى يصل إليها الإمام عليه السلام أو يأذن

بذلك؟»[١]..

***

ويمكن أن تناقش هذه الاحتمالات التي ذكرها سماحته من خلال عدّة لفتات:

اللفتة الأولى: أن يكون الكتمان واللطف للطريق

يعني أن يكتم مسلم بن عقيل عليه السلام أمر سفارته ما دام في الطريق حتى يصل إلى الكوفة؟

ويرد على هذا:

أوّلاً:

إنّ مهمّة مسلم بن عقيل عليه السلام كانت في الكوفة، ولم يكن مكلّفاً بدعوة من يمرّ بهم في الطريق من قرى وأرياف ورساتيق، أو من يمرّ بهم في المنازل والجواد، ولم نجد في النصوص ما يشير إلى أنّه كان مكلّفاً بدعوة

١. مع الركب الحسيني: ٢/٤٤.

كلّ من يلقاه إلى البيعة أو نصرة الإمام عليه السلام، وإنّما كان موجّهاً إلى أهل الكوفة خاصة إستجابة لدعواتهم.

ثانياً:

يبدو من المتون التاريخية ـ واضحاً ـ أنّ مسلم بن عقيل عليهما السلام لم يخرج بجيش وعسكر وموكب رسمي يثير الانتباه لمن يلقاه في الطريق، وإنّما خرج بصحبة أفراد معدودين، في طريق عامّ يمرّ به كلّ من قصد الكوفة من الحجاز، وقد استغرقت رحلته نفس المدّة التي استغرقها سيّد الشهداء عليه السلام من مكّة إلى الكوفة.

ثالثاً:

لم يحدّثنا التاريخ أنّ مسلماً عليه السلام التقى أحداً في الطريق، فسأله عن وجهته فكتمها عنه، أو أنّه دعا أحداً في الطريق إلى نصرة سيّد الشهداء عليه السلام.

اللفتة الثانية: الأسلوب السرّي في التعبئة

أن يتّبع مسلم بن عقيل عليهما السلام الأسلوب السرّي في تعبئة أهل الكوفة للنهضة مع الإمام عليه السلام؟

ويرد على هذا:

أوّلاً:

ما قاله الشيخ الطبسي ـ حفظه الله ـ بعد أن نقل نصّ ابن أعثم:

«ومن هذه الرواية نستفيد أنّ «كتمان الأمر» في الرواية الأولى لا يعني اتباع مسلم بن عقيل أسلوب العمل السرّي في الدعوة إلى طاعة الإمام عليه السلام، ذلك لأنّ ظاهر قوله عليه السلام "وادع إلى طاعتي" هو العلانية في العمل»[1].

ثانياً:

قد بايع مسلم بن عقيل عليهما السلام في الكوفة

١. مع الركب الحسيني: ٢/٤٥ـ٤٦.

أكثر من ثلاثين ألفاً ـ على رواية العقد الفريد وجواهر المطالب وغيرهما ـ وأقلّ ما ذكر في ذلك إثنى عشر ألفاً، فأيّ سرّية تبقى مع هذا العـدد الذي احـتوى الخـليط الاجـتماعي المتقلّب.

ولو كان مفاد الكتمان هو السرّية في دعوة الناس، لما خالفه مسلم بن عقيل عليه السلام بتاتاً.

اللفتة الثالثة: الانطلاق من أهل الثقة

قال الشيخ الطبسي ـ حفظه الله ـ بعد أن استفاد أنّ الأمر بالكتمان «لا يـعني اتـباع مسلم بن عقيل أسلوب العـمل السرّي في الدعوة إلى طاعة الإمام عليه السلام»، قال:

«نعم، قد يلزم أن تكون البداية والمنطلق من أهل الثقة والولاء، وهذا ما يشـعر بـه قوله عليه السلام "فإذا دخلتها فانزل عـند أوثـق أهلها"»[1].

---

١. مع الركب الحسيني: ٢/٤٥ـ٤٦.

ولا ندري ما علاقة «أن تكون البدايـة والمنطلق من أهل الثقة والولاء» وأمر الإمام مسلماً عليه السلام بالكتمان؟!! ولا نعرف للملازمة وجهاً.

اللفتة الرابعة: كتمان خصوصيات عمله

أن يكتم أمر مكانه وزمـان تحـرّكـاته، ومواقع مخازن أسلحته، وأشخاص قياداته، ومعتمديه من أهل الكوفة حتى يصل إليها الإمام عليه السلام أو يأذن بذلك؟

ويرد على هذا:

أوّلاً: أن يكتم أمر مكانه

إذا قلنا: أنّ المراد من الأمر بالكتمان «أن يكتم أمر مكانه»، فليزم من هذا أن يكون مسلم بن عقيل عليه السلام ـ وحاشاه ـ قد خالف أمر سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام حينما أعلن عن مكانه.

ففي تاريخ الطبري والبداية والنهاية لابن كثير وتهذيب الكمال للمزّي وغيرهم، في خبر دخول مسلم بن عقيل عليهما السلام إلى الكوفة، واللفظ للأوّل:

فكتب إليه ـ أي إلى مسلم بن عقيل عليهما السلام ـ الحسين عليه السلام أن امض إلى الكوفة، فخرج حتى قدمها ونزل على رجل من أهلها يقال له: [مسلم] بن عوسجة.

قال: فلمّا تحدّث أهل الكوفة بمقدمه دبّوا إليه فبايعوه، فبايعه منهم إثنا عشر ألفاً.

وذكر الدينوري أنّه حينما نزل عند هاني «احتفّ به هاني، ودعا القبائل لمبايعته، فبايعه في منزله!! ثمانية عشر ألفاً».

ومعنى هذا أنّ هذه الأعداد الضخمة التي انهالت على مكان مسلم بن عقيل عليهما السلام للبيعة قد عرفت مكانه، حيث بايعته في المنزل!

«وقد بايعه في الكوفة أكثر من ثلاثين ألفاً على رواية العقد الفريد وجواهر المطالب وغيرهما، وبايعه أربعون الفاً على رواية ابن نما في مثير الأحزان[1]، وأقلّ ما ذكر في ذلك إثني عشر ألفاً، وكان مسلم بن عقيل عليهما السلام قد جمع حوله في الدور أربعة آلاف سيف، وكلّ هؤلاء كانوا يعرفون بشكل من الأشكال مكانه عليه السلام»[2].

ثانياً: أن يكتم زمان تحركاته..

إذا كان المراد كتمان «زمان تحركاته ومواقع مخازن أسلحته وأشخاص قياداته ومعتمديه من أهل الكوفة حتى يصل إليها الإمام عليه السلام أو يأذن بذلك؟».

فيمكن أن يجاب بجوابين:

---

١. مثير الأحزان: ٢٦.
٢. مسلم بن عوسجة للسيد علي أشرف:

الجواب الأوّل:

إنّ هذا من البديهيات التي لا يغفل عنها أيّ عامل في أجواء التقيّة وظروف الجهاد والبلد الذي يحكمه الطاغوت، فكيف بمثل مسلم بن عقيل عليهما السلام.

إلّا أن يقال: إنّه خرج مخرج التأكيد والتذكير، ولا مانع من صدوره بهذا العنوان.

الجواب الثاني:

إنّ هذا الفرض يؤيّد تماماً أن تكون مهمّة مسلم بن عقيل عليهما السلام السفارة لا «الثورة»، وكتمان «زمان تحركاته ومواقع مخازن أسلحته وأشخاص قياداته ومعتمديه من أهل الكوفة حتى يصل إليها الإمام عليه السلام أو يأذن بذلك»، يعني أنّه غير مكلّف بالثورة حتى يصل الإمام عليه السلام، أو يأذن بالقيام.

اللفتة الخامسة: معنى اللطف

الأمر بالكتمان واللطف يخالف القيام و«الثورة» خصوصاً أنّ الأمر بالكتمان ورد مطلقاً غير مقيّد بأيّ قيد من قبيل حتى يستحكم الأمر وتحصل الفرصة للوثوب على السلطة وما شاكل.

وهو يناسب أيضاً الأمر باللطف الوارد في كلامه عليه السلام، فاللطف في العمل: الرفق به كما في مجمع البحرين.

واللطيف الذي يوصل إليك أَربك في رِفْق، ويقال: لَطف به وله، بالفتح، يَلْطُف لُطْفاً إذا رَفَقَ به.

والتلَطُّف للأَمر: الترفُّق له، كما في لسان العرب.

فيكون المعنى: اعملوا برفق ﴿وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً﴾، والقيام و«الثورة»، تستلزم أن يشعر بهم الطاغوت، لأنّهم سيواجهونه، ويزعزعون كيانه، ويقاتلونه، وتستلزم

الانكشاف والتعرّض لسيوف الأعداء، فلا يتحقّق الكتمان واللطف.

النتيجة:

يبدو أنّ كلّ الاحتمالات التي يمكن تصوّرها لتقديم معنى مناسب للأمر بالكتمان تتعارض مع مواقف مسلم بن عقيل عليه السلام، وما قام به في الكوفة، وتحركاته على وجه العموم.

وربما كان المعنى الوحيد الذي ينسجم تماماً مع ما سجّله لنا التاريخ إنّما هو ترك القيام و«الثورة».

واستعمال «الكتمان» بمعنى ترك القيام وعدم مواجهة الطاغوت بـ«الثورة» المسلحة بغرض الإطاحة به في كلام أهل البيت عليهم السلام لا يخفى على من عرف معاريض كلامهم عليهم السلام، وجاس خلال ديار أحاديثهم....

الإشارة الخامسة:

تحريض البصريين

لو كانت مهمّة مسلم عليه السلام الثورة لضمّن الإمام عليه السلام ذلك في كتابه إلى أهل البصرة في إشارة إلى أنّ الثورة قد انطلقت، وأنّ الثائر في الكوفة قريب منهم، فلتفتح جبهة في البصرة تربك الوضع على ابن زياد والأمويين، أو ليلتحقوا بالكوفة وينصروا الثائر الهاشمي القائم فيها، فإنّ الكوفة قريب من البصرة.

فيما لم نسمع ذلك، وكلّ ما جاء في نصّ الرسالة ـعلى اختلاف النسخ وفهوم المؤرّخين والعلماء ـ دعوة للنصر والقيام معه هو بالذات وإطاعة أمره واستماع قوله عليه السلام [1].

١ . للإطلاع على كتابه عليه السلام إلى أهل البصرة انظر: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ٤٢١/١.

الإشارة السادسة:

الفرق بين خروج الثائر وخروج السفير

على فرض صحّة خبر الدليلين ـوقد ناقشناه في رسالة تحت عنوان مسلم بن عقيل عليهما السلام قصّة التطيّر ـ فهل أنّ الثائر يخرج إلى بلد يريد أن يثور فيه، ويستولي فيه على السلطة، ويسخّر فيه أجهزة الحكم القائم، ويطرد الوالي، ويعدّ العدّة لدخول سلطان الدنيا والآخرة يخرج مع دليلين فقطّ؟ أو أنّه كان يخرج ـعلى الأقل ـ بجيش أو بعدّة وعدد تناسب العدّة والعدد الذي خرج مع سيّد الشهداء عليه السلام.

وهل كان يتنكّب الطريق، ويمشي بالسرّ، ويؤمر بالكتمان واللطف؟

الإشارة السابعة:
ما فائدة الثورة والكوفة بأيدي الثوار

لمّا بايع أكثر أهل الكوفة، أو كانوا بين مبايع وموادع، وكان الوالي محصوراً في قصره لا حول له ولا طول، ولا يستطيع الخروج من باب قصره، وليس له في الكوفة قوّة يمكن أن يستند إليها، لأنّ المبايعين «الثوار» قد ملأوا الشوارع والبيوت والأزقة، وهذا المقدار كاف للثوار في ضبط الوضع على هذا الحال حتى يقدم الحسين عليه السلام، ولا معنى للثورة ـ حينئذٍ ـ والبلد بأيديهم يتصرّفون به بمعزل عن الوالي وأجهزة السلطة.

الإشارة الثامنة:
عدم الاستيلاء على الكوفة أيام النعمان بن بشير

لو كان الاستيلاء على الحكم والسيطرة الإدارية والسياسية على الكوفة من مهامّ مسلم عليه السلام، لقام به في الأيام الأولى من دخوله الكوفة قبل مجيء ابن زياد، حيث كانت الكوفة تسارع للبيعة وإعلان الطاعة له ولمرسله سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، وكان قد بايعه حسب الكتاب المرسل للحسين ثمانية عشر ألفاً، وكان النعمان بن بشير ضعيف أو يتضعّف، ولأحكم قبضته على الكوفة ومنع ابن زياد من دخولها وصدّه عنها، وابن زياد يومها مهين، وفي عدّة وعديد لا تكاد تبين، وفيهم من هو في عداد الثائرين من قبيل شريك بن الأعور.

الإشارة التاسعة:

لم يأخذ البيعة من أحد للقتال معه

لم نقرأ في التاريخ أنّ مسلماً عليه السلام كان يأخذ البيعة من أحد على أن يقاتل معه، وإنّما كان يأخذ البيعة للحسين عليه السلام، ولو كانت «الثورة» هدفاً له لأخذ البيعة منهم لنفسه، وأكّد عليهم الاستعداد لنصرته والقيام معه...

الدليل الثاني:

جمع السلاح والمال

ربما استدلّ البعض على ما ذهب إليه من قيام مسلم بن عقيل عليهما السلام بالثورة للاستيلاء على الكوفة، واعتقال أو طرد أذناب القرد الأموي بما قام به عليه السلام من جمع للسلاح والرجال والعدّة والعدد، والاتفاق على كلمة سرّ وشعار للنداء به في الإعلان عن انطلاق «الثورة».

وربما قيل: إنّ مسلم بن عقيل عليهما السلام لو كان مجرّد مبعوث وسفير لأخذ البيعة لما قام بذلك إلّا أن يقال: إنّه كان يبيّت «الثورة».

مناقشة الدليل الثاني

إنّ هذا الاستدلال لا يثبت أمام النقد، ولا يصمد للمناقشة، وذلك:

أوّلاً: لا دليل عليه

وهنا لا نريد أن نطيل الكلام، ونعيد ما قرّرناه بشكل مفصّل فيما سبق من البحث، بيد أنّنا نقول بكلمة واحدة:

إنّ النصوص والمتون التاريخية بكلّ تفاصيلها التي مرّت معنا لم نسمع فيها أيّ إشارة من سيّد الشهداء عليه السلام تفيد تكليف مسلم بن عقيل عليه السلام بـ«الثورة».

ونحن نعرف الثقة المعتمد والعالم الناصح لإمام زمانه، ونجزم بالقطع واليقين أنّه لا ولم ولن يتخطّى ما رسمه له سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، وأمره به إمام زمانه المفترض الطاعة.

فهو ـ إذن ـ لم يبيّت «الثورة»، ولم يجمع لها سلاحاً ولا عدداً ولا عدّة، وفي حال ثبوت ذلك تاريخياً، فلابد من توجيه السلاح والرجال إلى أمر آخر غير «ثورة» مسلم وقيامه شخصياً.

ثانياً: دوافع جمع الرجال والسلاح

ربما كان جمعه السلاح والرجال وتوزيع الشعار وكلمة السرّ على المقاتلين المبايعين الذين أعلنوا استعدادهم للنصرة للدوافع التالية:

أوّلاً: الإعداد لسيّد الشهداء (عليه السلام)

كانت المسافة الزمنية بين دخول مسلم (عليه السلام) وتوجّه الحسين (عليه السلام) نحو العراق ليست بالطويلة، وكان سيّد الشهداء (عليه السلام) قد تحرّك من وطنه ومسقط رأسه إلى مكّة،

وكان مسلم بن عقيل (عليه السلام) قد سار إلى الكوفة من مكّة المكرمة، فهو قد وصل الكوفة وسيّد الشهداء (عليه السلام) في طريقه إليها.

فهو ـ إذن ـ يعدّ الناس، ويكردس الكراديس لاستقبال سيّد الشهداء (عليه السلام)، ليكون الناس على أهبة الاستعداد إذا وصل سيّد الشهداء (عليه السلام) إليهم.

ويشهد لذلك أنّه كان يأخذ البيعة من الناس، ولم يسلكهم في رايات، أو يقسّمهم تقسيم الجيش، أو ينظّمهم تنظيم العسكر، إلى لحظة الانطلاق إلى القصر.

ولو كان الاستيلاء على الحكم والثورة هدفاً له لجهّز جيشه منذ أخذ البيعة، بأن يأخذ البيعة من الرجل ويقول له: إنّك تنضوي تحت اللواء الفلاني والربع الكذائي مثلاً.

ثانياً: لدفع أيّ خطر متوقّع

إنّ مسلم بن عقيل عليه السلام كان في الكوفة، وهو معرّض ـ بحكم التشكيلة الاجتماعية ووجود الحاكم الأموي وأتباعه ـ إلى أخطار المداهمة والاعتقال والغدر والغيلة هو وباقي رؤوس الشيعة والأنصار، فكان من الطبيعي جدّاً أن يتّخذ لنفسه حماية، ويعدّ العدّة لمواجهة أيّ خطر مرتقب قد تتعرّض له حركته في الكوفة، ومن أجل ذلك جمع الرجال حوله، وأعطاهم كلمة السرّ، ليهبّوا دفعة واحدة إذا اقتضى الموقف ذلك.

وبالفعل فإنّه وظّفهم في عملية إنقاذ هاني بن عروة.

الدليل الثالث:

مسلمعليه السلام يعزم على الخروج فيمنعه هاني

ربما استدلّ البعض على تبييت مسلم بن عقيل عليه السلام للثورة من خلال ما نقله ابن أعثم وغيره ممّن تأخّر عنه، فزعم أنّ مسلماً عليه السلام عزم على الخروج، فنهاه هاني.

قال: .. وهمّ مسلم بن عقيل أن يثب إلى عبيد الله ابن زياد، فيمنعه هاني من ذلك، ويقول: لا تعجل، فإنّ العجلة لا خير فيها[١].

وقال الخوارزمي: وهمّ مسلم أن يثب بعبيد الله بن زياد، فمنعه من ذلك هاني بن عروة، فقال له: جعلت فداك، لا تعجل، فإنّ العجلة لا خير فيها[٢].

١. الفتوح لابن أعثم: ٦٨/٥.
٢. مقتل للخوارزمي: ٢٠١/١.

وقـــال ابــن شهــرآشــوب: فـعزم عــلى الخروج، فقال هاني: لا تعجل[١].

١ . المناقب لابن شـهرآشـوب: ٩١/٤، بـحار الأنـوار للمجلسي: ٣٤٣/٤٤، العوالم للبحرانـي: ١٩٢/١٧، أسرار الشهادة للدربندي: ٢٢٠، نفس المهموم للقمّي: ٩٥، أعيان الشيعة للأمين: ٥٩١/١، لواعج الأشجان: ٤٧.

مناقشة الدليل الثالث

لا يخفى أنّ ابن أعثم هو أقدم مصدر لهذه الحكـاية، ويـبدو أنّ الخـــوارزمـي وابــن شهرآشوب ينقلان عنه.

وهو ينسجم مع متن الكتاب الذي رواه ابن أعثم في فتوحه.

***

ولمّا كان هاني بن عروة هو الذي منعه عن الوثوب على ابن زياد يعني أنّ مسلم بــن عقيل عليه السلام قد عزم على الوثوب قبل اعتقال هاني.

***

ويمكن أن يناقش هذا بالمناقشات التالية:

المناقشة الأولى:

تفرّد ابن أعثم

يلاحظ أن ابن أعثم يتفرّد في هذا القول، ولم يسمع من غيره من المؤرّخين الذين سبقوه.

ولم نسمع شيئاً عن «الثورة» والعزم على الوثوب على لسان مسلم بن عقيل عليه السلام ، أو على لسان أحد المعصومين عليهم السلام ، أو غير ابن أعثم من المؤرّخين والعلماء.

فهي دعوى خاصّة به، وهو أوّل من ذكرها من المؤرّخين حسب فحصنا.

المناقشة الثانية:

النصّ أعمّ من الدعوى

إنّه لم يذكر سبب عزمه على الوثوب، فربما كان سبب عزمه على الخروج التأكّد من عزم ابن زياد على اعتقال هاني واعتقاله، فأراد المولى أن يباغت ابن زياد بضربة استباقية

قاضية تجعله وأنصاره في أمان من سطوات هذا الطاغية المتهوّر.

ولا يفوتنا أنّ ابن زياد كان قد باشر باعتقال الشيعة وملاحقتهم بسيول القيء الاجتماعي الذي تجمّع عنده والتفّ حوله.

كما لا يفوتنا أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام وهاني بن عروة كانا مطلوبين لابن زياد.

والنصّ لا يصرح بإرادة الوثوب من أجل «الثورة» المخطّط لها للاستيلاء على الكوفة.

المناقشة الثالثة:

تديّن هاني وطاعته

لو كان مسلم بن عقيل عليه السلام قد عزم على الوثوب حقّاً لما كان هاني يتّخذ موضع المعارض ولا الناصح، وهو يعرف أنّه بين يدي ثقة الحسين عليه السلام ، ومن أمره أمر إمامه عليه السلام ، وهاني في الذروة من التسليم والطاعة لإمامه ونائبه.

المناقشة الرابعة:

مسلم عليه السلام آمر وليس مأموراً

لا يخفى على المتتبّع ـ خبيراً كان أو غير ذلك ـ أنّ هندسة صياغة الحدث في الكوفة تجري على أساس عرض مسلم بن عقيل عليهما السلام في صورة كأنّها مرسومة سلفاً في ذهن المؤرّخ، وهو يريد ـ بأيّ دافع تصوّرناه ـ أن يوصلها إلى ذهن القارئ.

ومن جملة تلك المعالم التي يلحّ عليها المؤرّخ لتتّضح عند المتلقّي هي أنّ مسلم بن عقيل عليهما السلام كان مسيّراً من قبل جماعة من رجال الكوفة من قبيل هاني بن عروة والمختار الثقفي وغيرهم، وكأنّه كان تابعاً لما يمليه عليه غيره، وليس هو القائد الذي يتّبعه المجتمع الكوفي بكلّ شرائحه.

فهو ـ بالتالي ـ غير قادر على تشخيص الموقف، ولا متابعة الخطوات التي ينبغي له أن يتّخذها لولا تسديد هؤلاء الرجال.

وحشا لمسلم عليه السلام ولرجال الشيعة أن يكون بينهم هذا النمط من التعامل.

إنّ الذي صاغ هذا الحدث غير عارف بالأدب الشيعي، ولا مطّلع على العقيدة الشيعية في الإمام عليه السلام وممثّله.

المناقشة الخامسة:

مسلم عليه السلام ليس مستعجلاً

ومن مفردات معالم الصورة التي يلحّ عليها المؤرّخ للتعبير عن مسلم بن عقيل عليهما السلام هو استعجاله في اتّخاذ المواقف، وعدم تدبّره في العواقب ـ والعياذ بالله ـ.

فهو يريد أن يؤكّد هذه الرؤية هنا في أنّ مسلم بن عقيل عليهما السلام لم يتدبّر أمر الوثوب على ابن زياد، ولم يحسب لعواقبه أيّ حساب، ولم يدرس الموقف، ولم يتروّ، وإنّما كان هاني بن عروة هو الذي يبصّره بموضع قدمه، فيمنعه عن الاستعجال، ويعلّم

مسلم (عليه السلام) درس «العجلة لا خير فيها»!!

وهذا ما رأيناه في عبارات المؤرّخين في استعجال قبول اقتراح اغتيال ابن زياد، ثم رجوعه عن ذلك، واستعجاله في طرح الثقة في معقل الجاسوس، وغيرها ممّا ناقشناه مفصلاً في رسائل مستقلة.

نستغفر الله ونتوب إليه.

المناقشة السادسة:

تبرير موقف ابن زياد

يلاحظ أنّ عزم مسلم (عليه السلام) على الخروج يبرّر موقف ابن زياد، ويسوّغ له إقدامه على اعتقال هاني وقتله، وقتل مسلم بن عقيل (عليه السلام) وأصحابه دفاعاً عن نفسه.

ويقدّم هذا القول المسوّغات الكافية لابن زياد على الانقضاض على مسلم بن عقيل (عليه السلام) وهاني وأنصار سيّد الشهداء (عليه السلام) وفق النظرية الأموية التي تعتبرهم خارجين على الشرعية يومها.

الدليل الرابع:

معركة القصر!

ربما اغتنم البعض فرصة «معركة القصر»، والانطلاق بالعسكر نحو «قصر الخبال» لانقاذ هاني بن عروة رضوان الله عليه، وحاول الاستدلال بذلك على تبييت مسلم بن عقيل (عليه السلام) للثورة، ولكنّه اضطرّ تحت وطأة الظروف أن يستعجل الخروج بالعسكر الذي لم تتمّ تعبئته وإعداده بعد لإعلان «الثورة»، فجرى ما جرى هناك على أعتاب القصر، وانتهت المعركة بخذلان القوم، وبقاء مسلم وحيداً، وأخيراً «فشل الثورة!!».

مناقشة الدليل الرابع:

إنّ التاريخ قد سجّل لنا يوماً من أيام المولى ثقة الحسين مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة، حيث أعلن فيه البطل الهاشمي بشعاره «يا منصور»، وانطلق بمن أجابه إلى قصر الطاغية القزم فحاصره، ثم جرت أحداث سنأتي على ذكرها في رسالة مستقلة إن شاء الله تعالى...

وسنذكر هنا باختصار ما يصلح أن يكون جواباً وتفسيراً لانطلاقته نحو القصر.

وينبغي ـ أوّلاً ـ أن نتعرّف إلى الأسباب والدوافع التي أدّت إلى رفع هذا الشعار، وانطلاق حفيد أبي طالب عليه السلام نحو القصر.. لنرى هل كانت السيطرة على القصر، وقطع ذنب القرد الأموي من الأهداف المرسومة لهذه الحركة، سواء كان التحرّك مخطّطاً له من

قبل، أو أنّه حصل تحت وطأة الظروف...

ويمكن استكشاف الأسباب الآتـية مـن خلال المتون التاريخية كدوافع للحركة، فربما كانت إحدى تلك الأسباب أو جميعها معاً تفسّر لنا ما جرى:

السبب الأوّل:

اعتقال هاني وغيره

اتّفقت المصادر التي روت أحداث القصر على توقيت الانطلاق نحو القصر أنّه كان بعد اعتقال ناصر سفير الحسين عليه السلام هـاني بـن عروة.

والذي يفاد من عبارات المؤرّخين أنّ تلك الحركة إنّمـا كـانت بـعد مـوقف مـذحج، ووصول خبر تعرّض حياة هاني بن عروة للخطر في القصر.

فقد روى البلاذري في أنساب الأشراف: ما جرى على هاني من تـعذيب واعـتداء وحبس، ثم قال:

«.. وأتى مسلماً خبر هـاني، فأمـر أن ينادي في أصحابه....»[1].

١ . أنساب الأشراف للبلاذري: ٣٣٨/٢.

ومن الواضح أنّ المراد من وصول خبر هاني إلى مسلم عليه السلام هو قصد قتله والاعتداء عليه بالضرب، وإلّا فأصل الاعتقال وذهاب هاني إلى القصر كان بمحضر مسلم عليه السلام، لأنّه كان في بيت هاني حسب الفرض.

وقد صرّح بذلك الدينوري في الأخبار الطوال (ت٢٨٢):

قال: ولمّا بلغ مسلم بن عقيل قتل هاني بن عروة نادى فيمن كان بايعه، فاجتمعوا[1]...

وكذا فعل الطبري ـ وأبو الفرج الأصفهاني والشيخ المفيد ـ في روايته عن أبي مخنف قال: حدّثني يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن حازم، قال:

أنا ـ والله ـ رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمر هاني، قال:

---

١. الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣٨ـ٢٤٠.

فلمّا ضرب وحبس ركبت فرسي، وكنت أوّل أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين: يا عثرتاه! يا ثكلاه! فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر، فأمرني أن أنادي في أصحابه[1]...

وروى أيضاً: عن الحصين:... وأمر فكتف ـ أي هاني ـ ثم ضرب عنقه، فبلغ ذلك مسلم بن عقيل، فخرج ومعه ناس كثير[2]...

وقال المسعودي (ت ٣٤٦):

... ولمّا بلغ مسلماً ما فعل ابن زياد بهاني، أمر منادياً فنادى «يا منصور» وكانت شعارهم[3]..

وقال ابن الجوزي (ت٥٩٧):

---

١. تاريخ الطبري: ٣٦٨/٥، مقاتل الطالبيين: ١٠٣، الإرشاد للشيخ المفيد: ٥١/٢، ٥٩.

٢. تاريخ الطبري: ٣٧٣/٣.

٣. مروج الذهب للمسعودي: ٥٨/٣.

... قال: ائتني به، قال: والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه، فضربه على حاجبه فشجّه، ثم حبسه، فنادى مسلم أصحابه[١]...

١ . المنتظم لابن الجوزي: ٣٢٦/٥.

السبب الثاني:
موقف مذحج

ربما أفادت بعض العبارات الواردة في الروايات أن تخاذل مذحج وانصرافها عن نصرة هاني والثبات على المطالبة به كانت هي السبب في رفع الشعار، والانطلاق نحو القصر، وكأنّ هؤلاء القوم الذين دعوا لمحاصرة القصر سيقومون بدور عشيرة هاني المتخاذلة[١]..

١ . ربما يقال: إنّ هذه الطائفة من روايات المؤرّخين تفيد السبب الأوّل خاصّة أو السبب الأوّل والثاني معاً، ولا ضرر في ذلك، فإنّنا نريد بيان سبب نداء مسلم بن عقيل بشعاره، فلتؤيد هذه النصوص أيّ سبب من الأسباب التي ذكرناها، ولكنّها على كلّ تقدير تتّفق على نحو «الإجماع المركب» على نفي «قصد الثورة» بالمعنى الإصطلاحي الذي يستهدف إسقاط النظام الحاكم والاستيلاء على السلطة بغرض إدارة دفّة الحكم، وما يستتبع ذلك ويستلزم منه..

فقد روى الطبري في تاريخه: بإسناده عن عمار الدهني عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، قال:

.... فخرج شريح حتى قام على باب القصر، فقال: لا بأس عليه، إنّما حبسه الأمير ليسائله.

فقالوا: صدق، ليس على صاحبكم بأس. فتفرّقوا، فأتى مسلماً الخبر، فنادى بشعاره[1]..

وقال ابن شهرآشوب (ت٥٨٨) في المناقب:

... وبلغ ذلك مذحجاً، فأقبلت إلى القصر، فأمر ابن زياد شريحاً القاضي أن يخرج إليهم، ويعلمهم أنّه حيّ سالم.

فخرج إليهم وصرفهم، ووصل الخبر إلى مسلم بن عقيل[2]..

١. تاريخ الطبري: ٣٥٠/٥.
٢. المناقب لابن شهرآشوب: ٩٢/٤.

وقال السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤) في اللهوف:

... فأمر شريحاً القاضي أن يدخل على هاني فيشاهده ويخبر قومه بسلامته من القتل ففعل ذلك وأخبرهم فرضوا بقوله وانصرفوا. قال: وبلغ الخبر إلى مسلم بن عقيل فخرج بمن بايعه[1]...

وقال مسكويه في تجارب الأمم:

.. فخرج إليهم شريح، فأعلمهم أنّه رآه وهو حيّ سالم، وإنّما عاتبه كما يعاتب الأمير رعيّته.

فانصرفوا، وبعث مسلم بن عقيل من يأتيه بالخبر، فأتوه بالخبر على وجهه، وأمر أن ينادى بشعاره[2]...

وقال ابن الأثير في الكامل:

.. فقال عمرو وأصحابه: فأمّا إذ لم يقتل فالحمد لله!، ثمّ انصرفوا، وأتى الخبر مسلم

١. اللهوف: ٤٧.
٢. تجارب الأمم لأبي علي مسكويه: ٤٨/٢.

ابن عقيل، فنادى في أصحابه: يا منصور أمت! وكان شعارهم[1]...

وقال ابن كثير في البداية والنهاية:

... فتفرّقوا ـ أي مذحج ـ إلى منازلهم، وسمع مسلم بن عقيل الخبر، فركب ونادى بشعاره «يا منصور أمت»[2]..

***

يمكن أن يفهم ممّا مضى من النصوص التي ذكرناها آنفاً في السبب الأوّل والسبب الثاني:

إنّ مسلماً عليه السلام لم يكن ثائراً مقاتلاً، قد استجمع قواته «للقيام بعمل عسكري حاسم يؤدّي إلى فتح القصر أمام الثّوار والسيطرة عليه وعلى من فيه»[3] قاصداً الاستيلاء على الكوفة، وقتل أو طرد الوالي الأموي.

١. الكامل في التاريخ لابن الأثير: /٣٠٤.
٢. البداية والنهاية لابن كثير: ١٥٤/٨.
٣. مع الركب الحسيني: ١٣٢/٣.

وإنّما كان مطالباً مهدّداً بعد أن خذل هانياً قومه، فهو لم يقتحم القصر بالرغم من وصوله وقواته إلى هناك وصولاً أرعب ابن زياد ومن معه.

ولو كان ابن زياد قد دفع هانياً ومن أرادهم مسلم بن عقيل عليهما السلام، فربما أخذهم ورجع إلى داره، لأنّه عليه السلام لم يقصد «الثورة»، والإستيلاء على القصر بإعتباره رمز الحكم الأموي في الكوفة آنذاك.

فيما لو كان ثائراً لما رجع بأقلّ من رأس الجرو الأموي «ابن زياد»، أو يقتل هو قبل الوصول إليه، ولما راعه خذلان الناس، ولا كثرتهم، لما نعرفه في مسلم بن عقيل عليهما السلام وبني هاشم من إباء وشجاعة وعزم واستقامة وثبات، وقد أثبت البطل الهاشمي وسيف الحسين عليه السلام ذلك في معركته الأخيرة على باب طوعة[1]..

١. على تفصيل سيأتي عند الكلام عن معركة القصر ودوافعها في دراسة مستقلة إن شاء الله تعالى.

السبب الثالث:

الدفاع عن النفس

يمكن بيان هذا السبب من خلال نقطتين:

النقطة الأولى: مسلم عليه السلام هو الطلبة الأولى لابن زياد

لم يكن حفيد أبي طالب عليه السلام ـ الذي لو ولد العرب كلّهم لكانوا شجعاناً ـ وصهر أمير المؤمنين أشجع العالمين، وأخو سيّد شباب أهل الجنّة الحسين عليه السلام، والبطل الهاشمي مسلم بن عقيل عليهما السلام بالذي يعطي بيده إعطاء الذليل أو يقرّ قرار العبيد.

وهو العالم العارف بالكوفة وأهلها، وبالدعي ابن الدعي والجرو الأموي ابن زياد الذي دخل الكوفة بمهمّة محوّلة له من قبل القرد الأموي يزيد تنصّ على طلب مسلم بن عقيل عليه السلام.

فقد روى الدينوري في الأخبار الطوال:

قال:

فكتب مسلم بن سعيد الحضرمي وعمارة بن عقبة ـ وكانا عيني يزيد بن معاوية ـ إلى يزيد يعلمانه قدوم مسلم بن عقيل الكوفة داعياً للحسين بن علي، وأنّه قد أفسد قلوب أهلها عليه، فإن يكن لك في سلطانك حاجة، فبادر إليه من يقوم بأمرك، ويعمل مثل عملك في عدوّك، فإنّ النعمان رجل ضعيف أو متضاعف، والسلام.

فلمّا ورد الكتاب على يزيد أمر بعهد، فكتب لعبيد الله بن زياد على الكوفة، وأمره أن يبادر إلى الكوفة، فيطلب مسلم بن عقيل طلب الخرزة حتى يظفر به، فيقتله، أو ينفيه عنها.

ودفع الكتاب إلى مسلم بن عمرو الباهلي ـ أبي قتيبة بن مسلم ـ، وأمره باغذاذ السير.

فسار مسلم حتى وافى البصرة، وأوصل الكتاب إلى عبيد الله بن زياد[١].

وروى ابن حجر في الإصابة: قال:

فكتب الرجل بذلك إلى يزيد، فدعا يزيد مولى له يقال له: «سرجون» فاستشاره، فقال له: ليس للكوفة إلّا عبيد الله بن زياد.

وكان يزيد ساخطاً على عبيد الله، وكان همّ بعزله عن البصرة، فكتب إليه برضاه عنه، وأنّه أضاف إليه الكوفة، وأمره أن يطلب مسلم بن عقيل، فإن ظفر به قتله[٢].

وقال ابن كثير في البداية والنهاية:

ثم كتب يزيد إلى ابن زياد: إذا قدمت الكوفة فاطلب مسلم بن عقيل، فإن قدرت عليه فاقتله أو انفه[٣]...

***

١. الأخبار الطوال للدينوري: ٢٣١.
٢. الإصابة لابن حجر: ٧٠/٢.
٣. البداية والنهاية لابن كثير: ١٥٣/٨.

وقد اعتقل هاني بن عروة الذي كان يعدّ درعاً ورداءاً، وحصناً منيعاً، وركناً ركيناً للدفاع عن مسلم بن عقيل عليه السلام، وخذلته عشيرته التي كان يحسب عليها هاني، ويحسب لها ابن زياد..

فمقتضى الحال أن يستعدّ مسلم بن عقيل للدفاع عن نفسه، وعن البقية الباقية معه من الموعودين بالفتح، ليتسنّى لهم اللحاق بركب الشهادة.

النقطة الثانية: اعتقال مسلم بن عقيل عليه السلام

إضافة إلى ما مرّ آنفاً من مقتضيات الأحداث، وأنّه الطلبة الأولى للقرد الأموي وذنبه، فإنّ ثمّة مؤشرات تاريخية واضحة وصريحة تؤكّد أنّ الدعي ابن الدعي قد أرسل في طلب مسلم بن عقيل عليه السلام لقتله أو أسره، فوثب البطل الهاشمي للذبّ عن حريمه، والدفاع عن نفسه.

قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦) في الإمامة والسياسة:

.. فضرب بها وجهه ـ أي وجه هاني ـ حتى كسرها، ثم قدّمه فضرب عنقه.

قال: وأرسل جماعة إلى مسلم بن عقيل[1]...

وقال اليعقوبي (ت ٢٩٢) في تاريخه: بعد أن نقل قصّة التخطيط لاغتيال ابن زياد في بيت هاني بن عروة:

... ففهم ابن زياد، فقام فخرج من عنده، ووجّه بالشرط يطلبون مسلماً[2]..

١ . الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ٩/٢.

٢ . تاريخ اليعقوبي: ٢٤٣/٢.

رواية شاذة

لا يلتفت إلى ما رواه المقدسي (ت ٥٠٧) في البدء والتاريخ: حيث قال:

... فأرسل الحسين مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليأخذ البيعة من أهلها، فجاء حتّى نزل على هاني بن عروة، واجتمع إليه خلق كثير من الشيعة يبايعون الحسين، وخرج الحسين بأهله وولده، وبلغ الخبر عبيد الله بن زياد ـ عليه اللعنة ـ وهو بالبصرة فهمّ إلى الكوفة، فسار إليه الشيعة، وقاتلوه حتّى دخل قصره، وأغلق بابه.

فلمّا كان عند المساء، وتفرّق الناس عن المسلم بن عقيل بعث عبيد الله بن زياد خيلاً في خفية، فقبضوا على مسلم وعلى هاني!!! ورفعوا مسلماً بين شرف القصر وقتل أدنى

من العضادة، ثم ضربوا عنقه[١]..

فهي رواية شاذة غريبة ومختصرة مريبة، يغني مجرّد قراءتها عن مناقشتها وكشف العوار فيها.

١ . البدء والتاريخ للمقدسي: ٨/٦.

لوازم تبنّي هذا القول

التسرّع والخرق

من لوازم قبول قصّة «الثورة»، وأن مسلماً عليه السلام كان يبيّت الثورة ـ بمعنى أنّه كان ينوي الاستيلاء على الكوفة وأخذ زمام الحكم ومقاليد السلطة ـ أن يوصف مسلم عليه السلام ـ وحاشا سيّدي ـ بالتسرع والخرق ـ والعياذ بالله ـ حيث أراد الخروج قبل اعتقال هاني، فأمره هاني بالتريّث، واستعجاله في قبول الاغتيال ثم رجوعه، وأنّه خرج خروجاً مستعجلاً مضطراً غير مدروس بحيث لم يحسب للعواقب حساباً لما انتهت إليه «الثورة» كما أخبر التاريخ.

قال الأستاذ السماوي ـ حفظه الله ـ:

لقد نجح معقل مولى ابن زياد بكشف

أسرار الثوار وأخبارهم، وواجه هاني بها أمام مولاه في قصر الإمارة، ممّا دعا ابن زياد لإلقاء القبض على هاني، الأمر الذي اضطرّ مسلماً عليه السلام لإعلان ثورته! قبل الأوان وقبل أن يستكمل استعداداته وتجهيزاته! وقد أدّى ذلك بالتالي إلى فشلها! ومقتل مسلم وهاني قبل وصول الإمام الحسين عليه السلام [1]...

وقال الشيخ الطبسي في الجزء الثالث من «مع الركب الحسيني» في مقام بيان علّة عدم اقتحام «الثوار» القصر:

... ذكرنا من قبلُ أنّ قرار المواجهة مع الحكومة المحليّة في الكوفة كان قراراً إستثنائياً فرضته الضرورة التي اضطرّت مسلماً عليه السلام إلى الخروج عن أصل خطّ السير في إتمام إعداد وتحضير جموع

١ . موسوعة الثورة الحسينية: ١٣٧/٧ .

المبايعين روحياً وعملياً لتحمّل أعباء النهضة مع الإمام عليه السلام، والمدّة التي قضاها مسلم عليه السلام منذ دخوله الكوفة حتى محاصرته القصر ـ وهي حوالي شهرين ـ تعتبر قصيرة إزاء المدّة المطلوبة لإتمام الإعداد والتحضير.

إذن فقد حاصر مسلم عليه السلام القصر بجموع أكثريتها لم تستكمل الإعداد الكافي [1]..

ثم يقول:

هذا فضلاً عن عدم استكمال تحضير العدّة الكافية من أسلحة وأموال، وتدريب ووسائل وأساليب الارتباط والإمداد وما إلى ذلك [2]!

ثم يقول بعد سرد الأحداث تحت عنوان «علّة الانهيار المذهل والتداعي السريع»:

هذا الانهيار والتداعي السريع الذي هدم

١ . مع الركب الحسيني: ١٢٩/٣.
٢ . مع الركب الحسيني: ١٢٩/٣.

كيان التكتل الكبير الذي كان قد التفّ حول مسلم بن عقيل عليه السلام كاشف تماماً عن أنّ جماهير هذا التكتل لم تستكمل الإعداد الروحي لمثل هذه المواجهة ولما بعدها من مسؤوليات وتبعات[1].

إلى أن قال:

فلو كان التكتل الكبير الذي بايع مسلماً عليه السلام قد نال حظّاً وافراً من الإعداد التربوي والإصلاح الروحي لما تفرّق هذا التفرّق السريع المذهل عن مسلم عليه السلام[2]..

وغير ذلك من النصوص التي تفيد أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام قد بادر إلى «الثورة»، وهو لم يستكمل العدّة والعتاد والإعداد الروحي.

ونحن لا نزعم أنّ المجتمع الكوفي كان معدّاً يومها «للثورة»، وإنّما نجزم أنّ الثقة العالم

١. مع الركب الحسيني: ١٣٧/٧.
٢. مع الركب الحسيني: ١٣٨/٣.

الخبير والبطل الهاشمي لم يك ليقدم على «الثورة» دون الاستعداد لها، ولم تكن الخيارات أمامه محصورة في خيارين فقط، فاختار مسلم عليه السلام تحت ضغط الاضطرار والقسر خيار استعجال «الثورة»[1]،[2] بغض النظر عن النتائج المترتّبة على «الثورة» التي لم يرصد لها عديد ولا عتاد!

وأيّ قائد ـ فضلاً عن البطل الهاشمي مسلم بن عقيل عليه السلام ـ يقدم على «ثورة» ويقوم لإسقاط حكم وإقامة حكم، وهو يعلم أنّه لا يملك فيها رجالاً ولا عتاداً ولا مالاً ولا قوّة، وأنّ من معه بعد لم يستكمل الإعداد؟

وقد قال الصادق عليه السلام: وممّا أوصى صلى الله عليه وآله به

١. انظر مع الركب الحسيني: ١٢٩/٣.
٢. تجد في ما مضى خيارات يمكن أن تتصوّر في المقام، من قبيل الانطلاق نحو القصر لتحرير هاني بن عروة دون تبييت «فتح القصر أمام الثّوار والسيطرة عليه وعلى من فيه» (مع الركب الحسيني: ١٣٢/٣)، والقضاء على الحكم الأموي وإقامة حكم الله.

علياً عليه السلام قال: لا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير.

وقال: إظهار الشيء قبل أن يستحكم مفسدة له[١].

ونستبعد تماماً أن يجرؤ مؤمن على أن يدّعي ـ والعياذ بالله ـ أنّه علم بوضع الكوفة وأهلها، وعرف عدم استعدادهم، وأنّ ذلك غاب عن العالم الثقة الفقيه مسلم بن عقيل عليهما السلام!

ويبقى السؤال الكبير الحائر ينتظر الجواب:

لِمَ لم يثر مسلم عليه السلام أيام النعمان بن بشير إبان وصول ابن زياد إلى الكوفة، وقد كانت الكوفة كلّها معه، كما ورد في كتابه، وكان الوالي ضعيفاً أو يتضعّف، ولم تكن بينه وبين القصر أيّ عوائق أو موانع يعتدّ بها؟

---

١. مكارم الأخلاق: ٣١٨.

تبرير موقف ابن زياد

من لوازم قبول «قصّة الثورة»، وأنّ مسلماً عليه السلام قد ثار هو إثبات ما يروّج له الأمويون ـ وقد صرّح به ابن زياد ويزيد، ولا زال يعتقده أتباعهم إلى اليوم ويطبلون له ـ من أنّ مسلماً عليه السلام قد خرج على ممثّل الشرعية والحكم يومها....

فيما لو قبلنا أنّ ابن زياد هو المعتدي، وأنّ مسلماً عليه السلام كان يدافع عن نفسه، وعن أصحابه ورجاله، وأنّه لم يطلب أكثر من تحرير هاني والمعتقلين، لتبيّن لنا ظلم الأمويين، ومظلومية أهل البيت عليهم السلام.

الإقرار بقيامين

يلزم من القول بـ«ثورة مسلم» الإقرار بقيامين:

أوّلهما: قيام مسلم عليه السلام «الذي عبّروا عنه بالفشل ـ والعياذ بالله ـ».

والثاني: قيام سيّد الشهداء عليه السلام.

وهذا لا ينسجم مع اعتقاداتنا بأيّ شكل من الأشكال.

وكلاهما عليهما السلام قد تحرّكا نحو الكوفة، وحاربهما الجرو الأموي ابن زياد، وإن كان المقصود هو رأس القرد الأموي المتمثّل بيزيد.

ولا يقال: إنّهما قيامان في طول واحد باعتبار أنّ مسلماً عليه السلام كان ينفّذ أمر الإمام عليه السلام في الإقدام على الثورة، وذلك:

لأنّه إن كان قيام مسلم عليه السلام في طول قيام

أبي عبد الله عليه السلام، وخطوة في حركته، فهو إذن ليس قياماً ولا ثورة، وإنّما هي مهمّة وخطوة ضمن الخطّ الحسيني الممتدّ، فلا يقال عنه: أنّه ثائر وقد فشلت ثورته، فحركته لا تعدّ ثورة مستقلة لتقيّم ضمن مقاييس الثورات، وإنّما تقيّم كمفردة في الكتاب الحسيني المبين.

وإن كان قياماً مستقلاً لزم الإقرار بثورتين، وهو ممّا لا نقرّ به كما تقدّم.

فشل الثورة

من لوازم القول بـ«الثورة» الحكم على «ثورة مسلم عليه السلام» بالفشل !!

وقد عبر جماعة من المؤلّفين والمحقّقين المتأخّرين تعابير مختلفة عن مجريات الأحداث التي سبقت شهادة مسلم بن عقيل عليهما السلام تتراوح بين رعاية حدود الأدب والخروج عنها.

واستعمل بعضهم مصطلح «فشل الثورة» صراحة، كما فعل سماحة الشيخ شمس الدين ـ تغمده الله برحمته ـ في كتابه أنصار الحسين عليه السلام مثلاً، ونذكر لذلك نموذجاً واحداً.

قال في ترجمة حباب بن الحارث:

في عداد قتلى الحملة الأولى من شخصيات الشيعة في الكوفة.

اشترك في حركة مسلم بن عقيل، وتوجّه إلى الحسين عليه السلام بعد فشل الثورة في الكوفة[1].

وكذا فعل سماحة الشيخ باقر شريف القرشي ـ حفظه الله ومدّ في عمره المبارك ـ في كتابه حياة الإمام الحسين عليه السلام مستخدماً هذا الاصطلاح في عنوان من عناوين كتابه قائلاً: «تأكّد الطاغية من فشل الثورة»[2]، وقد ورد هذا الاستعمال في مواضع أخرى من كتابه الشريف.

وعبر بنفس التعبير الأستاذ محمد نعمة السماوي ـ حفظه الله ـ في كتابه «موسوعة الثورة الحسينية» في مواضع كثيرة.

وهكذا ربما عبّر الآخرون بكلمات مختلفة تؤدّي نفس المعنى.

---

١ . أنصار الحسين عليه السلام للشيخ محمد مهدي شمس الدين: ٧٩.

٢ . حياة الإمام الحسين عليه السلام للشيخ باقر شريف القرشي: ٣٨٩/٢.

أسئلة

يمكن أن تطرح هنا عدّة أسئلة:

السؤال الأوّل:

هل ثبت أنّ مسلم بن عقيل عليه‌السلام قاد بالفعل ثورة[1] في الكوفة حتى يحكم عليها بالفشل أو النجاح؟

السؤال الثاني:

ثمّة مفارقة واضحة في اتخاذ الموقف واستعمال هذا التعبير، في مقام التقييم، وذلك أنّ الظروف التي مرّت بكبير آل عقيل عليه‌السلام تشبه تماماً الظروف التي مرّت بسيّد الشهداء عليه‌السلام، وجرى عليه ما جرى على

١. بالمعنى الذي ذكرناه مراراً وبالفاظ مختلفة في ثنايا الدراسة.

مــولاه، مـــن مـبايعة القـوم وخـذلانهم ونكـوصهم وانـقلابهم عـلى أعـقابهم، ثم استفرادهم به، ثم قتله عطشاناً غريباً وحيداً مخذولاً.... على أنّ سيّد الشهداء عليه السلام قـد بلغه كلّ ما جرى على أخيه وثقته مسلم بن عقيل عليهما السلام !!!

فلماذا يستعمل هذا المصطلح القـاسي في حقّ «ثورة مسلم عليه السلام»، ولم يسـتعمل في «ثورة الحسين عليه السلام»؟

والحـال أنّ «الثورة» نـفس «الثـورة»! والحركة نفس الحركة! والقيام نفس القيام! والعدو نفس العدو! والأهداف والأغراض هـي نـفسها في «الثـورتين»! والقـداسـة والرفعة متوفّرة في المشهدين مع مـلاحظة الفوارق!

فلو أنّنا سلّمنا أنّ مسلم بن عـقيل عليهما السلام كان مكلّفاً بالقيام و«الثورة»، وآلت الأمور

إلى ما آلت إليه، فالمفروض أن نتعامل ـعلى أقلّ التقادير ـ مع «ثورته» كما نتعامل مـع «ثورة الحسين عليه السلام»! باعتبارها خطوة في تلك الحركة ليس إلّا.

وقد أجمع المؤمنون أنّ قيام الحسين عليه السلام قد حقّق أغراضه كاملة إلّا ما بقي في كتابه الذي نزل به جبرئيل عليه السلام ـكما في الحديث ـ وهذا ما سيتحقّق في القريب العاجل إن شاء الله تعالى ـ في الرجعة...

وكذلك مسلم بن عقيل عليهما السلام بالرغم ممّـا جرى له وعليه من الخذلان والغربة وتفرّق الناس عنه، وأخيراً الشهادة، فإنّه لم يفشل أبـداً، وإنّمـا حـقّق غـرضه مـن قـيامه و«ثورته»!! ولنـتأمل ذلك ونـبحث عـن إثباتاته، كما نفهم قيام الحسين عليه السلام تماماً.

هذا كلّه على فرض ثبوت أنّه كان مكلّفاً بـ«الثورة»، وقد قام بها بالفعل!

السؤال الثالث:

لو كانت «الثورة»، والاستيلاء على الكوفة هي مهمّة مسلم بن عقيل عليهما السلام، وقد «فشل» في ذلك ـ كما يزعم من يقول بذلك ـ وقد وصل الخبر إلى سيّد الشهداء عليه السلام، ووصل خبر انقلاب الكوفة على نفسها، وهذا يعني أنّ الدلائل قد أشارت إلى فشل «الثورة» وفقدان عناصرها وفق الحسابات الظاهرية ـ كما يزعمون ـ فلماذا يستمرّ سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام في الزحف نحو الكوفة؟!!

لم يكن «قصر الإمارة» في الكوفة هدف القيام الذي كان يسير ركبه ميمّماً كربلاء ـ أرض المصرع ـ والمنايا تسير معه...

ولا ينبغي لمن يدخل المخيّم الحسيني باحثاً دارساً أن يغفل عن الجانب الغيبي والهدف الأساسي في المسيرة الحسينية!

الفصل الأخير

مهمّة مسلم عليه السلام

تبيّن لنا من خلال البحث الذي مرّ بنا مفصلاً: أنّ البطل الهاشمي وكبير آل عقيل «مسلماً» عليه السلام لم تكن «مهمّته الأساسية هي الثورة بأهل الكوفة ضدّ السلطة المحلّية الأمويّة فيها والتمهيد للقضاء على الحكم الأموي كلّه»[1].

ولم يكن مكلّفاً بذلك من قبل سيّد الشهداء عليه السلام بإجماع المؤرّخين وما وصل إلينا من نصوص أتينا على ذكرها مفصلاً فيما مضى من هذه الدراسة.

ولم يكن لمسلم عليه السلام في الكوفة «ثورة» حتى يعبّر عنها أنّها «فشلت» كما عبّر بعض

١. مع الركب الحسيني: ٢/ ٤٥.

الكتّاب والمحقّقين المتأخّرين.

***

بقي أن نعرف ـ في ضوء ما انكشف لنا من حدود مهمّته عليه السلام ـ مدى دقّة العالم الفقيه الأمين، وثقة سيّد شباب أهل الجنّة مسلم بن عقيل عليهما السلام في أداء مهمّته، وتنفيذ ما شرّفه به ريحانة النبي صلى الله عليه وآله من تكاليف ومسؤوليات.

هل قام مسلم عليه السلام بالمهمّة

بعد أن عرفنا بالتحديد مهمّة مسلم بن عقيل عليهما السلام في الكوفة، فحينئذٍ نحاول استكشاف ما قام به مسلم عليه السلام خلال فترة تواجده في الكوفة، لنعرف أنّه قد أدّى مهمّته، ووفى، وقام بما أنيط به أحسن قيام، ولم يهن، ولم ينكل، وإنّما مضى على بصيرة من أمره مقتدياً بالصالحين.

وقد تبيّن ممّا مضى أنّ مهمّته تتلخّص في الفعاليات التالية:

أوّلاً: أخذ البيعة

أخذ البيعة من أهل الكوفة لسيّد الشهداء عليه السلام، بناءاً على ما نصتّ عليه بعض المصادر.

وقد قام بذلك أحسن قيام، فأخذ البيعة من تلك الأعداد الكبيرة من الناس.

ثانياً: تقييم الوضع والنظر في حال الناس

أن يقيّم الوضع، وينظر حال الناس، وما هم عليه من المواقف الموالية لأبي عبد الله عليه السلام حسب ما يظهره الناس من التودّد والاستعداد، لا حسب واقع الأمور، لأنه والإمام عليهما السلام كانا يعرفان تماماً بما ستؤول إليه عاقبة المنكوسين.

وقد أتمّ ذلك ووفى، وقام به أحسن قيام، حيث نقل الصورة التي شاهدها بعينه، وصوّر الحالة التي عاشها بنفسه، ورسم ما لمسه فيهم من الهيجان والغليان والاستعداد لنصرة سيّد الشهداء عليه السلام، وكتب بذلك إلى الحسين عليه السلام بعبارات واضحة صريحة دقيقة مختصرة.

مسلم يبلغ الحسين عليهما السلام بخذلان الناس

حينما خذله الناس، وخذلوا إمامهم عليه السلام، ونكثوا بيعتهم، وضيّعوا حظّهم كتب مسلم بن عقيل عليهما السلام الثقة الأمين بذلك إلى سيّد الشهداء عليه السلام، وأوصل خبره من خلال الرسل، أو الكتب التي كتبها، أو بالإعجاز حينما نادى من أعلى القصر مسلّماً على الحسين عليه السلام ومخبراً له بما جرى:

الإبلاغ الأوّل: عن طريق عبد الله بن يقطر

قال الشيخ السماوي في إبصار العين:

وقال ابن قتيبة وابن مسكويه:

... وأنّ عبدالله بن يقطر بعثه الحسين عليه السلام مع مسلم، فلمّا أن رأى مسلم الخذلان قبل أن يتمّ عليه ما تمّ بعث عبد الله إلى الحسين يخبره بالأمر الذي انتهى، فقبض عليه الحصين، وصار ما صار عليه من الأمر[1]....

١. مع الركب الحسيني: ٩٠/٣ عن إبصار العين: ٩٤.

الإبلاغ الثاني: عن طريق ابن الأشعث لعنه الله

بعد أن قاتل مسلم بن عقيل عليهما السلام قتالاً شديداً، وقتل من أعداء الله ورسوله مقتلة عظيمة «وكان ـ روحي له الفداء ـ قد أثخن بالحجارة، وعجز عن القتال، وأسند ظهره إلى جنب تلك الدار ـ وفي مناقب ابن شهر آشوب[1] ـ، فضربوه بالسهام والأحجار حتى أعيى، واستند حائطاً، فقال: ما لكم ترمونني بالأحجار كما ترمى الكفار، وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار، ألا ترعون رسول الله في عترته؟

فقال ابن الأشعث: لا تقتل نفسك، وأنت في ذمّتي!

قال: أأوسر وبي طاقة؟! لا ـ والله ـ لا يكون ذلك أبداً! وحمل عليه فهرب عنه.

فقال مسلم عليه السلام: اللّهم إنّ العطش قد بلغ منّي.

١. المناقب: ٤/١٠٢.

وقال السيّد في اللهوف: فعند ذلك طعنه رجل من خلفه، فخرّ إلى الأرض، فتكاثروا عليه، وأخذوه أسيراً[1]..

فدمعت عيناه، فقال له عبيد الله بن عباس السلمي: إنّ من يطلب مثل ما تطلب لا يبكى إذا نزل به مثل الّذي نزل بك!

قال: إنّي ـ والله ـ ما لنفسي أبكي، وما لها من القتل أرثى... ولكنني أبكي لأهلي المقبلين إلى الكوفة، أبكي الحسين عليه السلام وآل حسين.

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال:... تستطيع أن تبعث رجلاً على لساني يبلغ حسيناً عليه السلام عنّي رسالة؟ فإنّي لا أراه إلّا قد خرج إليكم اليوم أو غداً هو وأهل بيته، وإنّ ما تراه من جزعي لذلك، فتقول له: إنّ ابن عقيل بعثني إليك، وهو في أيدي القوم أسير

١. اللهوف: ٥٥.

لا يدري أيصبح أم يمسي حتى يقتل، وهو يقول لك: ارجع بأهلك فإنّ أهل الكوفة أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل، إنّ أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني، وليس لمكذوب رأي.

فقال ابن الأشعث: والله لأفعلنّ...

قال أبو مخنف: فدعا محمد بن الأشعث إياس بن العباس الطائي من بني مالك بن ثمامة ـ وكان شاعراً ـ فقال له: اذهب فألق حسيناً، فأبلغه هذا الكتاب، وكتب فيه الذي أمره به ابن عقيل، ثم أعطاه راحلة وتكفّل له بالقيام بأهله وداره.

فخرج حتى لقي الحسين بزبالة، لأربع ليال من الكوفة، فأخبره الخبر، وأبلغه الرسالة.

فقال الحسين: كلّ ما قدّر نازل، عند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمّتنا[1]...

---

١ . الإرشاد للشيخ المفيد: ٥٩/٢، تاريخ الطبري:

الإبلاغ الثالث: عن طريق ابن سعد لعنه الله

كان ممّا أوصى به مسلم بن عقيل عليه السلام عمر بن سعد في مجلس ابن زياد في خبر طويل، قال:

... وابعث إلى الحسين من يردّه، فإنّي قد كتبت إليه أعلمه أنّ الناس معه، ولا أراه إلّا مقبلاً[1]..

ثالثاً: الإعداد لقيام سيّد الشهداء عليه السلام

إنّه عليه السلام إنّما أرسل للإعداد لقيام سيّد الشهداء عليه السلام، وتعبئة النفوس ورصّ

٢٨١/٤، البداية والنهاية لابن كثير: ١٥٨/٨، تجارب الأمم: ٥٣/٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣٣/٤، مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ١٠٧، اعلام الورى: ٤٤٣/١.

١ . أنساب الأشراف للبلاذري: ٨١/٢، البداية والنهاية لابن كثير: ١٥٧/٨، الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣٤/٤، مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ١٠٨، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١٠/٢، تاريخ الطبري: تاريخ الطبري: ٢٨٢/٤، روضة الواعظين للفتال: ١٧٧، الإرشاد للمفيد: ٦١/٢، مثير الأحزان: ٢٥....

الصـــفوف لاسـتقبال ريحـانة النـبي صلى الله عليه وآله، والدفـاع عـنه، ومحـاربة آل أبي سـفيان، وتخـذيل الناس عن أعداء الله، كما ورد في نصّ ابن أعثم.

فقد قام كبير ولد عقيل عليه السلام بذلك أحسن قيام، حتى أرعب الطاغية، وجـعل القـرد الأموي يهتزّ هلعاً على أغـصان الشـجرة الملعونة.

وقد جمع الناس خير جمع، وأعدّهم أفضل إعداد، بحيث جعل أربعة آلاف منهم على أهبة الاستعداد يحوطونه في مـقرّ إقـامته، ناهيك عن الباقين الذين كانوا في حالة إنذار واستعداد بحيث لو كان الحسين عليه السلام يدخل الكوفة ـ يومها ـ لما احتاج سيّد الشهداء عليه السلام إلى تعبئة واسـتقطاب، ويكـفي أن يـنادي مسلم عليه السلام بشعاره «يـا مـنصور» لتـجتمع السيوف حول أبي عبد الله عليه السلام.

وقد اعترف العدوّ بذلك «فكتب مسلم بن

سعيد الحضرمي وعمارة بن عـقبة ـ وكـانا عيني يزيد بن معاوية ـ إلى يزيد يعلمانه قدوم مسلم بن عقيل الكوفة داعياً للحسين بن علي، وأنّه قد أفسد قلوب أهلها عليه، فإن يكن لك في سلطانك حاجة فبادر إليه من يقوم بأمرك[1]...

١. الأخبار الطوال: ٢٣١.

ملاحظات مهمّة

الملاحظة الأولى:

يلاحظ عدم اعتماد الإمام عليه السلام على ما أظهره الناس من بيعة وطاعة، بل أوكل ذلك إلى مسلم عليه السلام، ولعلّ السبب في ذلك أن يكشف الإمام عليه السلام للعالم أنّه لم يكن يعتمد على إدعاءات الناس ردّاً على ما قد يشوب القلوب والأفكار من أنّ الحسين عليه السلام لو كان يعرف الناس وخداع الكوفيين لما أقدم، تماماً كما سمعنا خلال البحث كلام ابن عباس وغيره الذين ذكرناهم كنماذج في المورد الخامس «الفهم السائد في عصره»....

الملاحظة الثانية:

تحقّق بدخول المولى ثقة الحسين عليه السلام إلى الكوفة الإعلان عن قرب وصول سيّد الشهداء عليه السلام، وانطلاق القيام الحسيني، وتعريف الثلّة الطيبة من أنصار الحسين عليه السلام الموعودة مع سيّد الشهداء عليه السلام في كربلاء، فخرج منهم من سارع إلى اللحاق، واختفى منهم من لم تسعفه الظروف للحاق، ثم اتخذ لذلك سبيلاً أوصله إلى بغيته ويومه الموعود.

الملاحظة الثالثة:

انكشف من خلال مواقف الناس مع مسلم بن عقيل عليهما السلام أنّ الحسين عليه السلام لم يكن يخرج لإسقاط الحكم الأموي بالمعنى العسكري والسياسي المعروف المتداول لدى السياسيين القدماء والمعاصرين، وإنّما كان قيام الحسين عليه السلام يسلك طريقاً خاصّاً ينتهي إلى أهداف وأغراض إلهية مرسومة له قبل أن تشرق هذه الدنيا بنور وجه الحسين عليه السلام...

ويبدو ذلك واضحاً بعد أن استمر سيّد الشهداء عليه السلام في ركب الشهادة ميمّماً وجهه شطر كربلاء بمن ثبت معه على طريق الفتح الحسيني رغم وصول خبر خذلان الناس، ونكث بيعتهم له، وخيانتهم سفيره المرسل إليهم، ولو لم يحصل الذي حصل مع مسلم

بن عقيل عليهما السلام في زمن سبق يوم الحسين عليه السلام في كربلاء لما انكشف ذلك هذا الانكشاف الجلي.

فكانت تضحية مسلم بن عقيل عليهما السلام وفداؤه وشهامته وثباته ـ رغم خذلان الناصر وانقلاب الناس ـ رسمت لنا أعظم معلم من معالم القيام الحسيني، وكشفت عن أضخم ركن من أركان فتوح الشهادة، وأجابت لنا عن أكبر سؤال دفع بعض المعاصرين لسيّد الشهداء عليه السلام إلى الاعتراض على إمام زمانهم، والظهور أمامه بمظهر الناصح، أو المشفق، أو العارف بمجريات الأحداث، والعالم الخائف من تجريب المجرّبات.

كشف لنا موقف الناس مع سفير الحسين عليه السلام، وموقف مسلم بن عقيل عليهما السلام وشهادته، واستمرار الحسين عليه السلام في مسيرته بالرغم من ذلك:

أنّ سيّد الشهداء عليه السلام لم يكن ينتظر وعود الناس بالبيعة والنصر للقيام والسير نحو المصرع الذي خير له بين النواويس وكربلاء.

فربما كان الكشف عن هذا البعد من أبعاد القيام الحسيني من أصعب وأكبر ما حقّقه مسلم بن عقيل عليهما السلام في رحلته إلى الشهادة التي يشهد لها تجنب سيّد الشهداء عليه السلام الركون إلى بيعة ذلك الكم الهائل من الناس، وتأكيده في كتبه إليهم وأجوبته لرسلهم: إنّه سيقدم إليهم حينما يكتب له ابن عمّه وثقته مسلم بن عقيل عليهما السلام.

ولكي يتمّ الحجّة عليهم ولا يترك أبو الأئمة الحجج على الخلق عذراً لمعتذر يكشف لهم عن زيفهم، ومواقفهم المتزلزلة، وأختام قلوبهم، أرسل إليهم فادي ريحانة النبي بنفسه مسلم بن عقيل عليهما السلام، فأوضح بشهادته لهم السبيل، وميّز بين السليم

والعليل، وأثار دفائن النفوس، وكشف ما على القلوب من غشاوة وأختام..

وبعد أن كشف مسلم بن عقيل عليهما السلام كلّ ذلك مضى سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام إلى كربلاء.. واستمرّ في مسيره نحو «الدرجة التي لا ينالها إلّا بالشهادة» رغم انقلاب الخلق المتعوس، وخذلان عبيد الدنيا..

ولو لم يتقدّم مسلم عليه السلام إلى الشهادة في الكوفة لجرى ما جرى ـ حسب ما يفاد من التاريخ ـ من خذلان بعد وصول سيّد الشهداء عليه السلام، وربما قال قائل: لو كان الحسين عليه السلام عالماً بما سيؤول إليه أمر الناس معه لما أقدم؟!

النتيجة

تبيّن لنا أنّ مسلم بن عقيل عليهما السلام قد قام بالمهمّة على أحسن وجه، وأكمل ما يمكن لأنجح القادة في تاريخ البشرية أن يقوموا به، فبالغ في النصحية، وأعطى غاية المجهود، ولم يهن، ولم ينكل، ومضى على بصيرة من أمره، مقتدياً بالصالحين، ومتّبعاً للنبيين، فَجَزَاه اللَّهُ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ، وَأَكْثَرَ الْجَزَاءِ، وَأَوْفَرَ جَزَاءِ أَحَدٍ مِمَّنْ وَفَى بِبَيْعَتِهِ، وَاسْتَجَابَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَأَطَاعَ وُلاةَ أَمْرِهِ.

***

أمّا «السيطرة على القصر» و«الثورة» و«الاستيلاء على الكوفة» و«إسقاط حكم وإقامة حكم» فلم تكن من مهمّته، فلا يمكن أن يقال:

إنّ ثورته فشلت!

أو أنّه لم يستول على القصر بالرغم من وجود الأنصار عنده!

أو أنّه دعا الناس للثورة وإسقاط الحكم الأموي في الكوفة رغم عدم استكمال العدّة والإعداد.

أو أنّه «فشل» في تمهيد الكوفة لدخـول سيّد الشهداءﷺ بطرد الجرو الأمويّ!

لأنّ ذلك كلّه لم يكن من دائـرة اهـتمامه ومهمّته.

المنابع

١. إبصار العين للسماوي
٢. ابن بدران في ما استدركه على ابن عساكر
٣. أسرار الشهادة للدربندي
٤. أعيان الشيعة للأمين
٥. أمالي الصدوق
٦. أنساب الأشراف للبلاذري
٧. أنصار الحسينﷺ لشمس الدين
٨. إعلام الورى الطبرسي
٩. الأخبار الطوال للدينوري
١٠. الإرشاد للمفيد
١١. الإصابة لابن حجر
١٢. الأمالي للشجري
١٣. الإمامة والسياسة لابن قتيبة
١٤. بحار الأنوار للمجلسي
١٥. البداية والنهاية لابن كثير
١٦. البدء والتاريخ للمقدسي
١٧. تاريخ ابن‌خلدون
١٨. تاريخ الطبري
١٩. تاريخ الإسلام للذهبي
٢٠. تاريخ الإسلام لابن طقطقي

٢١. تاريخ اليعقوبي
٢٢. التتمة لتاج الدين العاملي
٢٣. تجارب الأمم لأبي علي مسكويه
٢٤. تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي
٢٥. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات لابن سعد
٢٦. تهذيب التهذيب لابن حجر
٢٧. تهذيب الكمال للمزّي
٢٨. الثقات لابن حبان
٢٩. جمل من أنساب الأشراف للبلاذري
٣٠. جواهر المطالب للباعوني
٣١. الجوهرة للبرّي
٣٢. حياة الإمام الحسينعليه السلام للقرشي
٣٣. روضة الواعظين للفتّال
٣٤. سير أعلام النبلاء للذهبي
٣٥. الطبقات الكبرى لابن سعد
٣٦. العبرات للمحمودي
٣٧. العقد الفريد لابن عبد ربّه
٣٨. عمدة الطالب لابن عنبة
٣٩. العوالم للبحراني
٤٠. الفتوح لابن أعثم
٤١. الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي
٤٢. الكامل في التاريخ لابن الأثير
٤٣. كشف الغمّة للأربلي
٤٤. اللهوف لابن طاوس

٤٥. لواعج الأشجان للأمين
٤٦. مثير الأحزان للجواهري
٤٧. مثير الأحزان لابن نما
٤٨. مجمع البحرين للطريحي
٤٩. مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور
٥٠. مروج الذهب للمسعودي
٥١. المزار لابن المشهدي
٥٢. مسلم بن عوسجة للسيد علي أشرف
٥٣. مسلم بن عقيل عليه السلام قصّة محاولة اغتيال ابن زياد
٥٤. مطالب السؤول لابن طلحة
٥٥. مع الركب الحسيني للطبسي
٥٦. معالي السبطين للمازندراني
٥٧. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج
٥٨. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي
٥٩. مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم
٦٠. مقتل الحسين عليه السلام لبحر العلوم
٦١. مقتل أبيمخنف (المشهور)
٦٢. مكارم الأخلاق للطبرسي
٦٣. المناقب لابن شهرآشوب
٦٤. المنتخب للطريحي
٦٥. المنتظم لابن الجوزي
٦٦. موسوعة الثورة الحسينية للسماوي
٦٧. موسوعة الإمام الحسين عليه السلام

٦٨. ناسخ التواريخ للسپهر

٦٩. نفس المهموم للقمّي

٧٠. نور الأبصار للشبلنجي

٧١. نهاية الإرب للنويري

٧٢. وسيلة الدارين للزنجاني

الفهرست

أسباب ضرورة معرفة مهمّة مسلمعليه السلام

المهمّة في المصادر

أدلّة القائلين بالثورة

الدليل الأوّل:

مناقشة الدليل الأوّل

الدليل الثاني:

مناقشة الدليل الثاني

الدليل الثالث:

مناقشة الدليل الثالث

الدليل الرابع:

مناقشة الدليل الرابع

لوازم تبنّي هذا القول

أسئلة

الفصل الأخير

ملاحظات مهمّة

الكتب المطبوعة للمؤلّف

ـ أم البنين عليها السلام أمّ حامل لواء الحسين عليه السلام

ـ ترجمة أم البنين عليها السلام أمّ حامل لواء الحسين عليه السلام

ـ زهير بن القين علوي خرج يتلقى الحسين عليه السلام

ـ ترجمة زهير بن القين علوي خرج يتلقى الحسين عليه السلام

ـ مسلم بن عوسجة أول شهداء الله في معسكر الحسين عليه السلام

ـ مسلم بن عقيل عليه السلام:

ـ قصة شراء والدته

ـ قصة التطيّر

ـ قصة معقل

ـ قصة محاولة اغتيال ابن زياد

ـ مسلم عليه السلام ثائر أم سفير

ـ ترجمة ناسخ التواريخ للسپهر

ـ ترجمة تذكرة الشهادة للكاشاني

ـ ترجمة مهيّج الأحزان لليزدي

ـ ترجمة الخصائص الفاطمية للكجوري

ـ ترجمة أمواج البكاء للبسطامي

ـ ترجمة فاطمة الزهراء عليها السلام المرأة النموذجية في الإسلام

ـ تحقيق مشارق أنوار اليقين للبرسي

ـ تحقيق مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهر آشوب

ـ تحقيق المحتضر للحلّي

ـ تحقيق ينابيع المودّة للقندوزي

ـ تحقيق مسكّن الفؤاد للشهيد الثاني

ـ تحقيق الحدائق الوردية

ـ تحقيق أيام الحسين عليه السلام من كتاب الدرّ المسلوك للعاملي

ـ وكتب أخرى

ذكر زيارة مسلم بن عقيل عليه السلام تقف على قبره وتقول:

الْحَمْدُ لِلّهِ الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَالْمُتَصَاغِرِ لِعَظَمَتِهِ جَبَابِرَةُ الطَّاغِينَ الْمُعْتَرِفِ بِرُبُوبِيَّتِهِ جَمِيعُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ الْمُقِرِّ بِتَوْحِيدِهِ سَائِرُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِ الْأَنَامِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْكِرَامِ صَلَاةً تَقَرُّ بِهَا أَعْيُنُهُمْ وَتُرْغِمُ بِهَا أَنْفُ شَانِئِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَجْمَعِينَ سَلَامُ اللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَأَئِمَّتِهِ الْمُنْتَجَبِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالزَّاكِيَاتِ الطَّيِّبَاتِ فِيمَا تَغْتَدِي وَتَرُوحُ عَلَيْكَ يَا مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَقُتِلْتَ عَلَى مِنْهَاجِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى لَقِيتَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ وَبَذَلْتَ نَفْسَكَ فِي نُصْرَةِ حُجَّتِهِ وَابْنِ حُجَّتِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ أَشْهَدُ لَكَ بِالتَّسْلِيمِ وَالْوَفَاءِ وَالنَّصِيحَةِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ وَالسِّبْطِ الْمُنْتَجَبِ وَالدَّلِيلِ الْعَالِمِ وَالْوَصِيِّ الْمُبَلِّغِ وَالْمَظْلُومِ الْمُهْتَضَمِ فَجَزَاكَ اللهُ عَنْ رَسُولِهِ وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ بِمَا صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ وَأَعَنْتَ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ أَمَرَ بِقَتْلِكَ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ وَلَعَنَ اللهُ مَنِ افْتَرَى عَلَيْكَ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ جَهِلَ حَقَّكَ وَاسْتَخَفَّ بِحُرْمَتِكَ وَلَعَنَ اللهُ مَنْ بَايَعَكَ وَغَشَّكَ وَخَذَلَكَ وَأَسْلَمَكَ وَمَنْ أَلَّبَ عَلَيْكَ وَلَمْ يُعِنْكَ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي جَعَلَ النَّارَ مَثْوَاهُمْ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ قُتِلْتَ مَظْلُوماً وَأَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ جِئْتُكَ زَائِراً عَارِفاً بِحَقِّكُمْ مُسَلِّماً لَكُمْ تَابِعاً لِسُنَّتِكُمْ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ قَتَلَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ بِالْأَيْدِي وَالْأَلْسُنِ.

ثُمَّ أَشِرْ إِلَى الضَّرِيحِ وَقُلْ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْمُطِيعُ لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام الحَمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَعَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ أَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى مَا مَضَى بِهِ الْبَدْرِيُّونَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ الْمُبَالِغُونَ فِي جِهَادِ أَعْدَائِهِ وَنُصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ فَجَزَاكَ اللّهُ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ وَأَكْثَرَ الْجَزَاءِ وَأَوْفَرَ جَزَاءِ أَحَدٍ مِمَّنْ وَفَى بِبَيْعَتِهِ وَاسْتَجَابَ لَهُ دَعْوَتَهُ وَأَطَاعَ وُلاَةَ أَمْرِهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَالَغْتَ فِي النَّصِيحَةِ وَأَعْطَيْتَ غَايَةَ الْمَجْهُودِ حَتَّى بَعَثَكَ اللهُ فِي الشُّهَدَاءِ وَجَعَلَ رُوحَكَ مَعَ أَرْوَاحِ السُّعَدَاءِ وَأَعْطَاكَ مِنْ جِنَانِهِ أَفْسَحَهَا مَنْزِلاً وَأَفْضَلَهَا غُرَفاً وَرَفَعَ ذِكْرَكَ فِي الْعِلِّيِّينَ وَحَشَرَكَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً أَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَهِنْ وَلَمْ تَنْكُلْ وَأَنَّكَ قَدْ مَضَيْتَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكَ مُقْتَدِياً بِالصَّالِحِينَ وَمُتَّبِعاً لِلنَّبِيِّينَ فَجَمَعَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ رَسُولِهِ وَأَوْلِيَائِهِ فِي مَنَازِلِ الْمُخْبِتِينَ فَإِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

ثُمَّ صَلِّ عِنْدَهُ رَكْعَتَيْنِ وَأَهْدِهَا لَهُ ثُمَّ قُلِ:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلاَ تَدَعْ لِي ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلاَ هَمّاً إِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلاَ مَرَضاً إِلَّا شَفَيْتَهُ وَلاَ عَيْباً إِلَّا سَتَرْتَهُ وَلاَ شَمْلاً إِلَّا جَمَعْتَهُ وَلاَ غَائِباً إِلَّا حَفِظْتَهُ وَأَدْنَيْتَهُ وَلاَ عُرْياً إِلَّا كَسَوْتَهُ وَلاَ رِزْقاً إِلَّا بَسَطْتَهُ وَلاَ خَوْفاً إِلَّا أَمِنْتَهُ وَلاَ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَكَ فِيهَا رِضًى وَلِي فِيهَا صَلاَحٌ إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ فَإِذَا أَرَدْتَ وَدَاعَهُ فَقِفْ عِنْدَهُ وَقُلْ أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ وَأَسْتَرْعِيكَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ اللَّهُمَّ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِي هَذَا الْعَبْدَ الصَّالِحَ وَارْزُقْنِي زِيَارَتَهُ مَا أَبْقَيْتَنِي وَاحْشُرْنِي مَعَهُ وَعَرِّفْ بَيْنِي [وَ] بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِكَ وَأَوْلِيَائِكَ فِي الْجِنَانِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَوَفَّنِي عَلَى الْإِيمَانِ بِكَ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِكَ وَالْوَلاَيَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ فَإِنِّي رَضِيتُ بِذَلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ مُؤَلِّفُ الْمَزَارِ الْكَبِيرِ وَالشَّهِيدُ رَحِمَهُمَا اللهُ: زِيَارَةُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ: تَقِفُ عَلَى بَابِهِ وَتَقُولُ:

سَلَامُ اللهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ إِلَى قَوْلِهِ: بِالْأَيْدِي وَالْأَلْسُنِ.

ثُمَّ ادْخُلْ وَانْكَبَّ عَلَى الْقَبْرِ وَقُلْ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ ... إِلَى قَوْلِهِ: فَإِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

ثُمَّ انْحَرِفْ إِلَى عِنْدِ الرَّأْسِ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَصَلِّ بَعْدَهُمَا مَا بَدَا لَكَ وَسَبِّحْ وَادْعُ بِمَا أَحْبَبْتَ وَقُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تَدَعْ ... إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ.

ثُمَّ قَالَ السَّيِّدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: زِيَارَةٌ أُخْرَى لِمُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ عليه السلام وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ضَرِيحِهِ فَقِفْ عَلَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَقُلْ:

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْفَادِي بِنَفْسِهِ وَمُهْجَتِهِ الشَّهِيدُ الْفَقِيدُ الْمَظْلُومُ الْمَغْصُوبُ حَقُّهُ الْمُنْتَهَكُ حُرْمَتُهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ فَادَى بِنَفْسِهِ ابْنَ عَمِّهِ وَفَدَى بِدَمِهِ دَمَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ الشُّهَدَاءِ وَإِمَامَ السُّعَدَاءِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُسْلِمُ يَا مَنْ أَسْلَمَ نَفْسَهُ وَسَكَنَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ رَمْسَهُ وَأَخْمَدَ حِسَّهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ وَيَا ابْنَ أَخِي جَعْفَرٍ الطَّيَّارِ وَابْنَ أَخِي عَلِيٍّ الْفَارِسِ الْكَرَّارِ الضَّارِبِ بِذِي الْفَقَارِ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ يَا مَنْ أَرْضَى بِفِعَالِهِ مُحَمَّدَ الْمُخْتَارُ وَالْمَلِكُ الْجَبَّارُ السَّلَامُ عَلَيْكَ لَقَدْ صَبَرْتَ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَحِيداً غَرِيباً عَنْ أَهْلِهِ بَيْنَ الْأَعْدَاءِ بِلَا نَاصِرٍ وَلَا مُجِيبٍ أَشْهَدُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ أَنَّكَ جَاهَدْتَ وَصَبَرْتَ وَخَاصَمْتَ أَعْدَاءَ اللهِ عَلَى طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ نَبِيِّهِ وَوَصِيِّهِ وَوَلِيِّهِ فَمَضَيْتَ شَهِيداً وَتَوَلَّيْتَ حَمِيداً إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ احْشُرْنِي مَعَهُ وَمَعَ أَبِيهِ وَعُمُومَتِهِ وَبَنِيهِمْ وَلَا تَحْرِمْنِي فِي بَقِيَّةِ عُمُرِي زِيَارَتَهُ.

ثُمَّ تُقَبِّلُ الضَّرِيحَ وَتُصَلِّي صَلَاةَ الزِّيَارَةِ وَتُهْدِي ثَوَابَهَا لَهُ ثُمَّ تُوَدِّعُهُ وَتَنْصَرِفُ إِنْ شَاءَ اللهُ.